





العدد ١١٦٦ - الاثنين ١٥ رجب ١٤٤٤هـ - الموافق ٦/٢/٢٠٢٣م

التوسط والاعتدال من أعظم الخصائص التي تميز بها الدين الإسلامي في الدعوة للحد من الاستهلاك

الإسراف



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقـان ١١٦٦ - ١٥ رجب ١٤٤٤هـ
الاثنـين - ٦/ ٢/ ٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



خصائص القيم الإسلامية

الإسلام مجموعة متكاملة من القيم الحضارية التي ترتقي بالمجتمع، وتعمل على تطويره ورفع مستوى أفراده، وهدف القيم الإسلامية تكوين المجتمع الحضاري الصالح الذي يرتبط أفراده وأسره بقيم الإسلام ومبادئه، ويجعلها محور حياته ورسالته في الدنيا؛ ليعيش بسعادة واطمئنان وطلبًا للفوز برضى الله -سبحانه وتعالى- ونعيمه في الآخرة، بدخول الجنة التي وعد الله بها عباده المخلصين.

وتتميز القيم الإسلامية بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من القيم الغربية، وتجعلها في مكانة رفيعة.

من خصائص القيم الإسلامية أنها الربانية في المصدر؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقال -ﷺ-: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه».

فالإنسان ليس صفحة بيضاءَ، كما أنه ليس صفحة سوداءَ مليئة بالآثام، كما هو معروف في النظرية المسيحية، ولكنه مفطور على دين الإسلام وقيمه، اقترب أو ابتعد من هذه القيم بحسب المؤثرات، فحدد الله -تعالى- في كتابه وسنة نبيه وسائلَ وطرائق لاكتساب الصفاء من الأدران، والقرب من القيم الربانية الأصيلة في فطرة الإنسان.

ومن خصائص القيم الإسلامية الواقعية: القيم الإسلامية قابلة للتطبيق في الواقع، دون كلفة أو مشقة، قال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فهي كانت نتيجة شريعة نزلت بحسب الوقائع والأحداث، واستجابة لأسئلة الناس، ومعالجة مشكلاتهم وقضاياهم التي كانوا يعيشونها في الواقع.

ومن خصائص القيم الإسلامية العالمية والإنسانية: توافق القيم الإسلامية القيم العالمية؛ فالعدل مثلًا يتفق الجميع على أنه حسن، وعكسه الظلم سيئ، وما يؤكد ذلك أن الإسلام جاء للعالمين؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)؛ لذا فالقيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرائق، وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار.

ومن خصائص القيم الإسلامية الاستمرارية والثبات؛ فمصدر القيم الإسلامية هو القرآن والسنة، والوحي ثابت لا يتغير، والقيم كذلك ثابتة ومستمرة في الواقع، تزيد وتنقص بحسب الجهد المبذول لنشرها والوسائل المستعملة في ترسيخها وتعزيزها.

ومن خصائص القيم الإسلامية الشمولية؛ فهي شاملة لكل مناحي الحياة، وتوجه سلوك الإنسان في جميع المجالات، فهو يتعلمها ويكتسبها ويتربى عليها، ثم يطبقها في البيت والشارع والمدرسة، والعمل.

إن الواقع العالمي اليوم يفرض على المسلمين، -ولاسيما حملة المشروع الحضاري الإسلامي- العمل ليل نهار من أجل تبيان الصورة المشرقة للإسلام، التي تكمن في قيم الإسلام الثابتة، وأنها مطلب من مطالب البشرية جميعًا.

والإنسانية اليوم بحاجة ماسة إلى مُثل سامية، تضع في نفس كل فرد رقابة داخلية دائمة، لا تفارقه في أية لحظة من لحظات حياته، تدفعه هذه المثل إلى فعل الخير وتجنب الشر، وهو الأمر الذي عجزت عن تحقيقه القيم والحضارات الأخرى كافة، بينما تحقق ذلك في ظل حضارة الإسلام وقيمه.



إحياء التراث تقيم الدورة الربيعية القرآنية في العديلية

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي برامج وفعاليات مختلفة موجهة للشباب في مختلف المناطق خلال فترة الربيع الحالية، وذلك من خلال المراكز الشبابية التابعة لها، ومن ذلك تنظيم الدورة الربيعية القرآنية (ربيع القلوب) لمرحلة المتوسط، ويشرف عليها مركز قيم وهمم التربوي في منطقة العديلية، وهي مخصصة للأعمار من (١٠ - ١٥) سنة، وستستمر حتى يوم ٢٠٢٣/٢/١٦م، والدراسة فيها طوال أيام الأسبوع عدا يومي الجمعة والسبت، وتحتوي أنشطة الدورة على العديد من البرامج مثل: الحلقات القرآنية، والدروس التربوية، فضلا عن الأنشطة الرياضية، والبرامج الترفيهية والمسابقات الثقافية.

اللقاء الشهري في تراث سعد العبدالله

كما ينظم مركز قيم وهمم الدعوي في مدينة سعد العبدالله التابع للجمعية سلسلة من الدروس والمحاضرات الأسبوعية والأنشطة الثقافية، ومنها اللقاء الشهري بعنوان: (وصايا من القرآن الكريم) الذي يحاضر فيه الشيخ: د. محمد الحمود النجدي مساء يوم الأحد ٢٩ يناير الجاري في مخيم فرع سعد العبدالله الكائن مقابل صناعية الجهراء، هذا وقد حثت الجمعية أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في مثل هذه الأنشطة التي تنظمها؛ انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع.

توفير مواد التدفئة والمواد الغذائية والملابس للأسر المحتاجة

إحياء التراث تنفذ مشروع (دفء الشتاء) في دول البلقان



نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (دفء الشتاء) في دول البلقان، وهي حملة تستهدف التخفيف من معاناة فقراء المسلمين في منطقة البلقان، في ظل الانخفاض الكبير في درجات الحرارة هذه الأيام، ويتم التركيز من خلالها على توفير المواد الغذائية ومواد التدفئة والملابس المناسبة لاتقاء شدة البرودة، وكذلك الخيام ومستلزماتها؛ وذلك انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»، وهذه الحملة تعد من المشاريع التي يجوز فيها دفع الزكاة، وما يميز هذه الحملة أنها شاملة لجميع احتياجات اللاجئين من كسوة الشتاء، ومواد التدفئة، كذلك السلة الغذائية والإيواء، فضلا عن رعاية الأيتام والأرامل بتبرعات محسني دولة الكويت، وذلك بعد أن تلقت مئات بل آلاف التقارير والنداءات من جهات خيرية، جعلت أملها -بعد الله عز وجل- في أهل الكويت ومبادراتهم الخيرية لفك كربة الآلاف من إخوانهم المسلمين هناك، ودعت الجمعية أهل البر والإحسان للمساهمة في هذه الحملة المباركة، ومد يد العون لإخوانهم، استكمالاً لمسيرة العطاء لبلدنا الحبيب (كويت الإنسانية)، التي اختارت شعاراً لحملتها الإغاثية (الكويت بجانبكم)، كما تهيب بكل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أهل الخير.

وأوضحت الجمعية في بيانها أنها نفذت العديد من المشاريع الخيرية والدعوية والإغاثية في دول البلقان مثل: كفالة الأيتام ورعايتهم، وتوفير الرعاية والاحتياجات الأساسية لهم، كذلك تنفيذ مشروع (كفالة الدعاة والمعلمين)، الذي يعد من المشاريع المهمة بالنسبة للشباب والناشئة؛ حيث يجدون الرعاية والتوجيه في المساجد والمراكز الإسلامية وحلقات التحفيظ، التي يتولى العمل بها ثلة من الدعاة والمعلمين، يقومون بإدارة هذه الحلقات والمراكز، ومثل هذه الأعمال تحظى بالأولوية للحاجة الماسة لتوجيه الشباب ومتابعتهم؛ حتى لا تتلقفهم أيادي دعاة الشر والانحراف والتطرف، وكذلك القيام بواجب الدعوة إلى الله، ونشر العلم في أماكن ينتشر فيها الجهل والأمية، كما أن للجمعية مشاريع كثيرة هناك مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم.

بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

إحياء التراث تنفذ اتفاقية تسبيل المياه ميزانية 1444هـ - 2022م

المشروع أحد أكبر المشاريع الوقفية بالمنطقة؛ إذ يوفر ماءً نظيفًا بعبوات مبردة وجاهزة، في المناطق المختلفة بالكويت





أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (مصرف تسبيل المياه)، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، وصرّح مدير إدارة التنسيق والمتابعة بالجمعية، نواف الصانع أنّ هذا المشروع أحد أكبر المشاريع الوقفية بالمنطقة؛ إذ يوفر ماءً نظيفًا بعبوات مبردة وجاهزة، في المناطق المختلفة بالكويت وفي المؤسسات الحكومية، وفي أماكن تجمعات العمال، وفي الطرق والمساجد والمستشفيات والأماكن الحيوية.

وأضاف الصانع أن «مصرف تسبيل المياه» الحيوي يعد نقلة نوعية في العمل الخيري والإنساني داخل الكويت؛ نظرًا إلى الأساليب الحديثة التي تستخدمها الجمعية في إنجاح هذا المشروع، وتحقيق أكبر عدد ممكن من المستفيدين منه، وأكد الصانع أن دعم الأمانة العامة للأوقاف لتلك المشاريع، وتسهيل كل السبل لإنجاح هذه الأنشطة والحملات، يعود بالنفع والخير على شرائح المجتمع.

أهمية المشروع والهدف منه

وعن أهمية المشروع والهدف منه قال الصانع: مشروع مصرف تسبيل المياه، هو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت الأمانة العامة للأوقاف على طرحه سنويًا داخل الكويت؛ من منطلق قول رسولنا الكريم - ﷺ-: «أفضل الصدقة سقي الماء»، ويأتي هذا المشروع بوصفه نوعا من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين شرائح المجتمع الكويتي، ولأهمية صدقة الماء وأجرها العظيم، فمن بذله ومنحه للناس كان باذلاً لشيء فيه حياة الناس، وحرصًا على دعم هذا المشروع الحيوي من الأمانة العامة للأوقاف، وضماناً لاستمراره على مدى سنوات قادمة -إن شاء الله تعالى- تنفذ جمعية إحياء التراث الإسلامي هذا المشروع الحيوي وتقدم الخطة التشغيلية، من خلال فريق متكامل تلبية لمتطلبات التنفيذ وتحقيقًا لأعلى مستوى من الجودة.

البعد الاستراتيجي للمشروع

وعن البعد الاستراتيجي للمشروع قال الصانع: تسير جمعية إحياء التراث الإسلامي وفق خطة استراتيجية لتفعيل دورها المجتمعي والخيري، من خلال تلمس الحاجات المجتمعية، وبآلية معتمدة في تنظيم المشاريع والحملات والمساعدات المختلفة ودراسة الحالات.

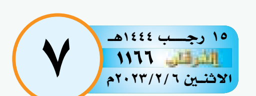
استمرار التعاون الفاعل

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف، في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، وبحمد الله نشهد استمرار التعاون بين الجهتين في الكثير من الأنشطة والمشاريع المستقبلية، ولا شك أن تنفيذ هذه الاتفاقية ليس إلا امتداداً لهذا التعاون الفاعل الذي يعود بالنفع الكبير على المحتاجين داخل الكويت.

الصانع: تنفيذ اتفاقيات المصارف الوقفية المختلفة نموذج متميز وناجح للشراكة بين إحياء التراث والأمانة العامة للأوقاف

اتفاقيات المشاريع الوقفية تقدم الحلول اللازمة لتحسين مستوى المعيشة وتعزز التراحم والتكافل بين المسلمين

مشروع تسبيل المياه من المشاريع الاستراتيجية التي تنفذ داخل الكويت تلبيةً لحاجة المجتمع بمختلف شرائحه



ضمن نشاطها العلمي والثقافي

سلسلة من الفعاليات والأنشطة نظمتها لجنة الكلمة الطيبة في صباح السالم



سلسلة من الفعاليات والأنشطة الثقافية والدعوية تنظمها جمعية إحياء التراث الإسلامي، ضمن نشاطها العلمي والثقافي في مختلف مناطق الكويت، ومن ذلك محاضرتان للشيخ: د. فلاح المطيري نظمتهما لجنة الكلمة الطيبة في صباح السالم مساء يوم الثلاثاء ١/٣١، الأولى بعنوان: (الثبات عند الفتن)، أما الثانية فكانت بعد صلاة العشاء في ديوانية حامد الحمادي في صباح السالم بعنوان: (قراءة من تفسير الشيخ السعدي).

أنشطة خاصة بالنساء والفتيات

كما تقيم الجمعية العديد من الأنشطة الثقافية الخاصة بالنساء والفتيات، ومن ذلك درس في تفسير (جز عم) تلقيه أ. أسماء المفتاح، و(خواطر من سورة التكاثر) تلقيها أ. نجاة التتيب، وذلك يوم الثلاثاء ٣١ يناير الجاري في مقر لجنة العارضية النسائية، وفي صباح الناصر أقامت اللجنة النسائية درسا في تفسير (جزء عم) ألقته أ. فاطمة مبارك، فضلا عن درس في (مكارم الأخلاق) ألقته أ. نبيلة المرتجي في مسجد (موضي الرشيدي).

توعية إعانة المرضى توزع كسوة الشتاء على مرضى مركز الكويت للصحة النفسية

في إطار الجهود الإنسانية والدعوية التي تقوم بها جمعية صندوق إعانة المرضى ممثلة داخل مستشفيات الكويت، وزعت إدارة التوعية والإرشاد -وبالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف- كسوة الشتاء للمرضى المعوزين في مركز الكويت للصحة النفسية؛ حيث قابل مدير إدارة التوعية والإرشاد خالد الهندي ورئيس قسم الوعاظ عبدالقادر زناتي موظفي الخدمة الاجتماعية في مركز الكويت للصحة النفسية مطيران الشمري، ووليد المندوه وإبراهيم غنيم وكابتن الرياضة عمرو المحمدي، ووزع عبد القادر زناتي والواعظان بدر سعود وشحتة محمد كسوة الشتاء على أكثر من ٩٠ مريضا؛ ما أدخل السرور على قلوبهم، وقد روعي في التوزيع دقة المقاسات بحسب طلب الهيئة التمريضية، وقد أبدى الجميع إعجابهم بالنشاط، شاكرين للجمعية دعمهم وجهودهم في المستشفيات.

من جهة اخرى -وفي إطار جملة الأهداف التي تنشدها إدارة التوعية والإرشاد بجمعية صندوق إعانة المرضى في نشر الوعي الديني والصحي بأسلوب ثقافي ترفيهي للمرضى والكادر الطبي والتمريضي والموظفين داخل المستشفيات- أقام قسم الوعاظ في الإدارة مسابقات ثقافية شرعية في مستشفى



الصباح، أشرف عليها الواعظ طلال عبد الله، ووُزعت الهدايا والجوائز التي أدخلت السرور على قلوبهم، وقد أثمرت جهود إدارة التوعية والإرشاد بالجمعية ممثلة بقسم الواعظات، بإشهار إسلام مريضة من الجالية الفلبينية في مستشفى الصباح الباطنية على يد الواعظة أمينة عمر، نسأل الله لها الشفاء العاجل، وأن يثبتها على الحق، ويجعلها في ميزان حسنات الواعظة.



أعمال القلوب

تعظيم الله -عز وجل

د. أميــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

«أعرف الناس بالله أشدهم له تعظيما وإجلالا» (مدارج السالكين: ٤٦٥/٢). كانت خطبة الجمعة جامعة نافعة، هزت مشاعر المصلين، وحركت قلوبهم وذكرتهم بالخوف من الله وتعظيمه وإجلاله، والاستعداد للوقوف بين يديه يوم القيامة.

اجتمعت وصاحبي بعد الصلاة في مكتبه، نتذاكر ما ورد في الخطبة.

- جزى الله خيرا خطيبنا على هذه الموعظة.

- إن تعظيم الله عمل قلبي، ينبغي على العبد أن يستحضره دائما، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله -سبحانه وتعالى- والرسالة لعبده ورسوله -ﷺ- ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام الذي هو حال في القلب يظهر على الجوارح، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه» (الصارم المسلول: ج١، ص٣٦٩).

- وماذا يقول ابن القيم عن مقام تعظيم الله -عز وجل؟

أحضر لنا الخادم قارورة الماء وبعض الفاكهة والمكسرات كالمعتاد.

- نعم قال ابن القيم عن منزلة التعظيم: «هذه المنزلة تابعة للمعرفة؛ فعلى قدر المعرفة، يكون تعظيم الرب -تعالى- في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيما وإجلالا، وقدم ذم الله -تعالى- من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته، قال -تعالى-: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} (نوح:١٣).

قال ابن عباس ومجاهد: «لا ترجون لله عظمة»، وقال سعيد بن جبير: «ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته، وروح العباد هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت العبادة». (مدارج السالكين: ٤٩٥/٢).

- كلام جامع مانع.

- يحتاج العبد دائما أن يذكر نفسه بعظمة الله -عز وجل-، ويملأ قلبه تعظيما وإجلالا وتمجيدا لله -عز وجل-، فمن أسمائه -سبحانه- (العظيم)، كما ورد في آية الكرسي، التي هي أعظم آية في كتاب الله: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة:٢٥٥). وكذلك قوله -عز وجل-: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} (الواقعة:٧٤).

وكذلك قوله -سبحانه-: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (الشورى:٤). وأمرنا الرسول -ﷺ- أن نعظم الله -عز وجل- في صلاتنا؛ عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا؛ فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء؛ فقمن أن يستجاب لكم» (صحيح مسلم). وذلك أن نقول في ركوعنا: «سبحان ربي العظيم»، وكذلك: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». ولا شك أن العبد إذا استحضر أنه يقف أمام الله -عز وجل- الجبار الملك العظيم، كلما كبر للصلاة، يزداد تعظيما له.

- ومن تعظيم الله، تعظيم كتابه؛ لأنه كلام الله -عز وجل- تعظيما ماديا ومعنويا، بمعنى يكرم المصحف ولا يهينه ولا يرميه، ولا يضعه في مكان لا يليق به، ومعنويا، أن يتبع أوامره، وينتهي بنواهيه ويتدبر آياته، ويتفاعل معها، ويؤمن بكل ما جاء به.

- لا شك أننا مقصرون كثيرا في هذا الجانب، بغفلتنا عن تعظيم الله، ونغتر أوقاتا كثيرة بأمور الدنيا، ولا يؤثر فيها آيات القيامة والبعث والحساب، نسأل الله السلامة.

- على المؤمن أن يجتهد في هذه العبادة القلبية العظيمة، ويقرأ الآيات التي تبين عظمة الله -سبحانه وتعالى-، مثلا يقول الله -عز وجل-: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا} (مريم).

السماوات والأرض والجبال، أعظم المخلوقات تنكر نسبة الولد لله العظيم، وتعظم الله كما ينبغي، وابن آدم يصر على هذا الكفر القبيح! وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يقول الله -تعالى-: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحدا منهما، أدخلته النار» وفي رواية «قذفته في النار»، ونحن نؤمن بهذا الحديث كما ورد دون تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل، نؤمن به؛ لأنه وحي من الله إلى رسوله.

وفي الحديث أيضا: عن عبدالله -رضي الله عنه-، قال: جاء حبر من اليهود، فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي -ﷺ- يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله، ثم قال النبي -ﷺ-: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر:٦٧). (البخاري).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

بالتعاون مع معهد إشراقات
مركز تراث للتدريب يقيم



دورة (مهارات التحليل المالي)

أقام مركز تراث للتدريب -التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي الأسبوع الماضي في الفترة من ١-٢٠٢٣/١/٢م - دورة: (مهارات التحليل المالي)، للمدرب والمستشار المالي أحمد العسكري، وحضر الدورة عدد من موظفي الجمعية المستهدفين من الدورة.

في البداية بين العسكري أنّ التحليل المالي هو تبسيط البيانات الواردة في القوائم المالية المنشورة من جهة الشركات والمنشآت؛ للتعرف على الوضع الحالي أو المستقبلي للشركة، كما يُستخدم في التعرف على أفضل الفرص الاستثمارية المتاحة التي يبحث عنها المستثمرون في إحدى الشركات، ويحدد التحليل المالي القرارات التي تتخذها الإدارة العليا من التحسينات التي يجب أن تتم، ويؤثر على قرارات الأطراف الأخرى التي تتعامل مع الشركة من الموردين والدائنين.

عملية تشخيصية

ومن جانب آخر، فالتحليل المالي شبيه بالعملية التشخيصية التي يقوم بها الطبيب (المحلل المالي)، للتعرف على المرض الذي يشكو منه المريض (الشركة)، ومن ثم إعطاء العلاج المناسب له (اتخاذ القرار)، إلا أن التحليل المالي يركز على اتباع الأساليب الرياضية والإحصائية؛ بغرض إظهار الجوانب المتعلقة بالسيولة، والربحية، والنشاط، والرفع المالي.

أهداف التحليل المالي

وعن أهداف التحليل المالي قال العسكري: ليس التحليل المالي بالشيء البسيط أو السهل الذي من الممكن لأي شخص القيام به؛ فهو يحتاج لبعض المعرفة بالبيانات والقوائم المحاسبية، وتكمن وراء تلك العملية المطولة والدقيقة الكثير من الأهداف التي قد تستغرق وقتًا لتحقيقها، حتى تتمكن الشركات أو المحاسبون من تنظيم هذه القوائم، ومن ثم عرضها على المحللين الماليين، ومن هذه الأهداف:

١- التعرف على أداء الشركات

من الصعب على المديرين الداخليين أو المستثمرين الخارجيين التعرف على أداء الشركات بمجرد النظر إلى كمية النشاطات التي تقوم بها الشركة، أو الأرباح التي تجنيها، أو توزعها على المستثمرين؛ فهناك الكثير من الجوانب الخفية التي تبين أداء الشركة، وتُسهم في تحديد قرارات المديرين أو الأطراف الخارجية من الدائنين والمستثمرين والموردين، فمثلا من خلال رفع نسبة السيولة سيقرر المورد التعامل مع هذه الشركة من عدمه، والأمر نفسه بالنسبة للأطراف الأخرى، ويتمثل هذا الأداء في مجموعة من النسب المالية من نسب الربحية، والتدفقات المالية والعائد على الاستثمار، وحقوق الملكية.

٢- اتخاذ القرارات

يمثل التحليل المالي تمهيدًا للإدارة العليا لإطلاق القرارات المستقبلية طويلة الأجل، كتحديد الطريقة الأنسب للتمويل من خلال المفاضلة بين التمويل من القروض البنكية، أو الدائنين، أو الأسهم أو غيرها، كما يعد دليلا لمديري الأقسام لاتخاذ القرارات الحالية؛ فمثلاً إذا كان معدل دوران المخزون أو الأصول المتداولة منخفضا، فهذا يدل على أن الشركة لا تدير المخزون والأصول المتداولة بنظام جيد، وهذا بالتأكيد سيؤثر على نسبة السيولة المتوفرة لسداد الديون والمشتريات.

٣- فرض الرقابة على الشركة

يمثل التحليل المالي القناة الرئيسية التي تُمكّن مختلف الجهات من الرقابة على الشركة، فالمؤسسات الحكومية تعتمد عليه في الرقابة على الأسعار، ومعرفة مدى تقيد الشركة بالقوانين واللوائح المفروضة عليها، على سبيل المثال رقابة البنك المركزي على البنوك التجارية، ويسمح أيضا للإدارة العليا بالرقابة على الأقسام الأخرى من قسم المخزون، والمشتريات، والمبيعات وغيرها، التي تؤثر على أداء الشركة.

طرائق التحليل المالي

ثم بين العسكري أن أدوات أو طرائق التحليل المالي التي يستخدمها المحللون الماليون تتغير على حسب الهدف من التحليل، فهناك أدوات مناسبة للتعرف على مدى مساهمة كل بند في المجموع الإجمالي للقائمة المالية الحالية، وأخرى تتيح مراقبة أداء القوائم


صورة للمشاركين في دورة إدارة الوقت


صورة للمشاركين في دورة التحليل المالي

يساعد التحليل المالي الإدارة العليا في اتخاذ القرارات الاستراتيجية طويلة الأجل كتحديد الطريقة الأنسب للتمويل من خلال المفاضلة بين التمويل من القروض البنكية أو الدائنين أو الأسهم أو غيرها

المالية الحالية مقارنة مع الأداء في السنوات السابقة، وهناك أدوات مخصصة لتحديد النسب تحديدا مفصلا؛ للتعرف على أداء الشركة في جوانب محددة. وإليك طرائق التحليل المالي:

طرائق تحليل الأداء المالي في المؤسسة

١- التحليل الأفقي

عند استخدام المحلل المالي للتحليل الأفقي، فهو يعمل على مقارنة المعلومات المالية عبر سلسلة من السنوات السابقة، وتحلل المعلومات بطريقة تناسبية مع كل بند سابق للتعرف على حركة البند الديناميكية، سواء نحو تحسن الأداء أم ضعفه، وهناك نوع آخر من التحليل الأفقي يُسمى بتحليل الاتجاه؛ إذ يحدد المحلل سنة الأساس وهي السنة الجارية، ومن ثم يعمل على مقارنة النسب مع ثلاث سنوات سابقة أو أكثر.

٢- التحليل الرأسي

يتسم التحليل الرأسي بالجمود؛ إذ يعمل المحلل المالي على تحليل النسب المالية من خلال التعرف على درجة مشاركتها أو مساهمتها في إجمالي القائمة المالية أو المجموعة الفرعية التابع لها، والتعرف على طبيعة العلاقة بين البنود، وطريقة تأثيرها في بعضها بعضا، وقد تتم من خلال تحليل القائمة المالية للشركة ومقارنتها مع الشركات الأخرى في السنة نفسها، ومن أمثلة ذلك التحليل المالي الرأسي لصافي المبيعات.

٣- تحليل النسب المالية

يعتمد تحليل النسب المالية على العلاقات الرياضية، للمقارنة بين النسب المختلفة في فترة زمنية محددة، وتساعد هذه النسب في التعرف على أداء الشركة في مختلف الجوانب، لتقدم مجموعة من المعلومات للمديرين والمستثمرين والمتعاملين مع الشركة، وقُسمت النسب لتشتمل على نسب السيولة، ونسب النشاط، ونسب الرفع المالي، ونسب الربحية. وسنتعرف عليها جميعًا لاحقا.

تحديات التحليل المالي

ثم تحدث العسكري عن تحديات التحليل المالي فقال: أصبح التحليل المالي ذا أهمية متزايدة لكل من إدارات الشركات والمستثمرين، والأطراف المتعاملة مع الشركة. لذا، تسعى الشركات دائمًا للقيام بالتحليل المالي للتعريف بنجاحاتها وجذب المستثمرين إليها، ولكن لا زالت هناك تحديات تواجه كل من يقوم بعملية التحليل المالي، متمثلة في الآتي:

١- رداءة البيانات

إن من أكثر الجوانب التي يعاني منها المحللون الماليون أو من يقوم بعملية التحليل هي رداءة البيانات؛ ففي بعض الأحيان قد يكون من الصعب الوصول إليها، أو حتى من الممكن أن تكون مغلوطة، وهذا بالتأكيد سيؤثر على جودة التحليل المالي والتفسيرات والقرارات المتخذة لاحقا، حتى إن الشركات نفسها قد تجد صعوبة في الوصول إلى البيانات المالية الدقيقة.

٢- استغراق الكثير من الوقت

بالنسبة للشركات، فإن عملية التحليل المالي تبدأ من حساب أصغر وحدة من أصول الشركة حتى تقدير الأرباح المحققة وتسوية الحسابات الخاصة بها، ويقضي المحللون الماليون الكثير من الوقت في إجراء العمليات الحسابية يدويا وفرز البيانات وتنظيمها، لكن -مؤخرًا- ظهرت بعض البرامج والأدوات التي تساعد في عملية التحليل المالي.

٣- التحليل المالي يحلل فقط المعلومات المالية

لا يعطي التحليل المالي أي حقائق متعلقة ببيانات الشركة التشغيلية، فعلى سبيل المثال: لا يتيح التعرف على البيئة الداخلية للشركة من الرضا الوظيفي للموظفين أو العملاء، وكذلك لا يحلل قدرة الشركة على استغلال الموارد البشرية الخاصة بها؛ فهو تحليل خاص فقط بالجانب المالي بعيدًا عن المعلومات التشغيلية للشركات.

دورة إدارة الوقت

في سياق آخر أقام مركز تراث للتدريب دورة فن إدارة الوقت الأسبوع الماضي- دورة: (مهارات إدارة الوقت) في الفترة من ٢٩-٢٠٢٣/١/٣١، قدمها رئيس المركز جاسم السويدي، وحضرها عدد من موظفي الجمعية وفروعها المختلفة، وقد سعت الدورة لتحقيق عدد من الأهداف منها: تعريف المتدربين بأهمية إدارة الوقت، وتعريف الحاضرين عن مضيعات الوقت وحلوله، وطرائق الاستخدام الفعال للوقت، ومعرفة منطلقات توزيع الوقت، وكيفية التخطيط لإدارة الوقت، والطرائق الحديثة لاستغلال الوقت، وكيفية تحليل الوقت بطريقة فعالة، وكيفية ترتيب الأولويات، وأهمية التفويض وأثره في الإدارة الجيدة للوقت.

شرح كتاب النَّفَقات من مختصر مسلم

باب: فضْلُ النَّفْقة على العِيالِ والأهْل

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِه، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِه فِي سَبِيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِه فِي سَبِيلِ اللَّه»، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وبَدَأَ بِالْعِيَالِ. ثُمّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ؟! يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمْ اللَّهُ بِه وَيُغْنِيهِمْ، وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ -رضي الله عنه-: عَنْ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».

في الباب حديثان، الحديث الأول: رواه مسلم في الزكاة (٢/٦٩٢) في الباب السابق، في هذا الحَديث يُبيّنُ النّبيٌّ -صلى الله عليه وسلم- أنواعا وأبْواباً من أبْوابِ الإنْفاق، ويُرتّبُه بحسَبِ الأولويّة شرعاً، إذا تَزاحمَتْ أوجُهُ الإنْفاق في وَقت واحد، فأخبَرَ أنّ أكثرَ الدّنانير ثَواباً هو الدّينارُ الّذي يُنفقُه الإنْسانُ عَلى عياله، وهم مَن يَعولُهم وتَلزَمُه مُؤنتُهم، من زَوجة ووَلد وخادم، وهذا إذا نَوى به وَجهَ الله، كما في رواية الصّحيحَين: «إنّ المُسلمَ إذا أنْفَقَ على أهْله نَفَقةً وهو يَحتَسِبُها، كانَتْ له صَدقَةً». فبيّنتْ أنّه إذا احتَسَبَها لله فهي له نَفقةٌ وصَدَقةٌ؛ وذلكَ لأنّ النّفَقة عليهم واجبةٌ، ويَأثَمُ إنْ ضيّعَهم، فكان الأجْرُ أعظمَ ممّا لو أنفقَ مُتطوّعاً على غَير عياله وتركَهم، ولفظُ «الدّينار» هنا عامٌّ يشمَلُ كلّ ما أُعدّ للنّفقة، وكان مالاً، ويدخُلُ فيه العُملاتُ المعاصرةُ بمختلَفِ أنواعها.

قوله: «يُنْفقه الرّجل»

وقوله: «يُنْفقه الرّجل» يَشْمل المرأة أيضا، لكنّه خَرج مخْرج الغالب، فهي مأجورةٌ أيضاً لو أنفقتْ على زوجها وأولادها، ثُمّ ذكَرَ -صلى الله عليه وسلم- الإنْفاق على مَركوبِ الإنْسان، المُعَدّ للقتال في سَبيل الله، فقال: «ودينارٌ يُنفقُه الرّجلُ عَلى دابّته» المَربوطة، «في سَبيلِ الله»، أي: التي أعَدّها للغَزو عليها، وما في مَعْناها مِنَ المراكب الحديثة.

قوله: «دينارٌ يُنفقُه على أصْحابه»

حالَ كَونِهم مُجاهدِينَ «في سَبيلِ الله»، فيُنفِقُ عَلى رُفقته الغُزاة. وقيلَ: المرادُ بسَبيلِ الله كلُّ طاعة يُحبّها الله، ومِنْ أعظمها الدعوة إلى الإسْلام، والأمر بالمَعروف، والنّهي عن المنكر، وفي آخرِ الحَديث: قالَ التّابعيُّ أبو قِلابةَ وهو عبدُالله بنُ زَيد الجرمي، راوي الحَديث: «بَدأَ بالعيالِ»، أي: أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- جعَلَ أوْجَبَ النّفَقاتِ الّتي يُنفقُها الرّجلُ، هي الّتي تكونُ على عياله.

> **النّفَقة على العِيال هي أفضل النّفقات إذا احْتسبها المُسلم والمُسلمة**

وأيُّ رَجل أعْظمُ أجراً؟!

ثُمّ قالَ أبو قِلابَة: «وأيُّ رَجلٍ أعْظمُ أجْراً مِن رَجل يُنفقُ عَلى عيالٍ صِغارٍ؟! يُعِفُّهُم، أو يَنفَعُهُمُ اللهُ به، ويُغْنيهم» وهذا بيانٌ وتوضيح مِن أبي قِلابَة في تَرتيبِ الأوْلَويّة بيْنَ الأُمورِ المَذكورة، وأنّ أفْضلَ النّفقة وأوْلاها هيَ النّفقةُ عَلى العِيالِ والأوْلادِ الصغار، الّذينَ لا يَستَطيعونَ التّكسُّبَ؛ فإنّ هَذه النّفقةُ تكونُ إعْفافاً لَهُم عن سُؤالِ النّاس، وإغْناءً لَهم عن الذّلّة والمَهانة، وهو موافقٌ لمَا جاء في حَديث مُسلم: عن أبي هُريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «دينارٌ أنفقْتَهُ في سبيل الله، ودينارٌ أنفقتَهُ في رقَبَة، و دينارٌ تصدقْتَ به على مِسْكين، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلكَ، أعظمُهما أجراً الذي أنفقْتَهُ

الأجر في الإنفاقِ إنّما يَحصُلُ بقصْدِ القُربةِ سواءٌ كانتْ واجبةً أم مُباحةً وأنّ مَن لم يَقصِدِ القُربةَ لم يُؤجَرْ

وجوه الإنْفاقِ في البرِّ والخَيرِ والصّدَقةِ كثيرة ومُتعدّدة تُقدّرُ بقَدْرِها ويُفاضَلُ بيْنَها بحَسَبِ الأحْوالِ والظّروفِ

على أهلِكَ».

الحديث الثاني

حديث أبي مسعود الأنصاري البدري، وهو عُقْبة بن عمرو، لمْ يشهد بدراً على الصحيح وإنّما نزل ماء ببدر، فشهر بذلك، وكان ممن شهد بيعة العقبة، وكان شابا من أقران جابر في السن، روى أحاديث كثيرة، وهو معدودٌ في علماء الصحابة، نزل الكوفة. قال خليفة: مات أبو مسعود قبل الأربعين، وقال ابن قانع: سنة تسع وثلاثين، وقال المدائني وغيره: سنة أربعين.

الأجْر لا يَحْصل إلا إذا كان مقروناً بالنية

قوله: «إنّ المُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِه نَفَقَةً، وهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً» يستفاد منه أن الأجْر لا يَحْصل بالعمل، إلا إذا كان مقروناً بالنية؛ ولهذا أدخل البخاري حديث أبي مسعود المذكور في باب: «ما جاء أنّ الأعْمال بالنيّة والحسبة» وحذف



المقدار من قوله: «إذا أنفق» لإرادة التّعميم ليشمل الكثير والقليل.

وقوله: «على أهله» يَحتمل أنْ يشملَ الزوجة والأقارب، ويحتمل أنْ يختصّ بالزوجة، ويلحق به مَنْ عَداها بطريق الأولى؛ لأنّ الثّواب إذا ثبتَ فيما هو واجب، فثبوتُه فيما ليس بواجبٍ أولى.

وقال الطبري ما ملّخصه: الإنفاقُ على الأهل واجبٌ، والذي يُعطيه يؤجر على ذلك بحسب قَصْده، ولا مُنافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صَدقة، بل هي أفضل مِنْ صَدَقة التطوع.

النّفقة على الأهل واجبة بالإجماع

وقال المهلب: النّفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سمّاها الشارع صدقة، خشية أن يظنوا أنّ قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عَرفوا ما في الصدقة من الأجر، فعرفهم أنّها لهم صدقة، حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل، إلا بعد أنْ يكفوهم؛ ترغيباً لهم في تقديم الصّدقة الواجبة قبل صدقة التطوع.

وقال ابن المنير: تسمية النّفقة صدقة، مِنْ جنس تسمية الصّداق نِحْلة، فلما كان احتياج المرأة إلى الرجل كاحتياجه إليها في اللّذّة والتأنيس والتحصين وطلب الولد، كان الأصْل ألا يجبَ لها عليه شيء، إلا أنّ الله خصّ الرّجل بالفَضل على المرأة بالقيام عليها، ورفَعه عليها بذلك درجة، فمِنْ ثَمّ جاز إطلاق النّحلة على الصداق، والصدقة على النفقة. (الفتح)، فإذا أنفق الرجل على أهله الذين تلزمه نفقتهم كزوجه وولده، وغيرهم كذلك، وهو يتقرّب بذلك إلى الله -تعالى-، ويَحْتسب عنده أجر ما ينفق؛ فإنّه يُجزى بهذه النفقة كأجر الصّدقة على الفقراء ونحوهم من وجوه البر.

فوائد الحديث الأول

- وُجوهِ الإنْفاقِ في البرِّ والخَيرِ والصّدَقة، كثيرة ومُتعدّدة، تُقدّرُ بقَدْرِها، ويُفاضَلُ بيْنَها بحَسَبِ الأحْوالِ والظّروفِ، والفقيه في الشرع مَنْ يُقدّم الأولى فالأولى.
- وفيه: أنّ النّفَقةَ عَلى العِيالِ هي أفضَلِ النّفَقات، إذا احْتسبها المُسلم والمُسلمة.
- وفيه: أنّ النّفقةَ عَلى الجهادِ في سَبيلِ اللهِ من أعظَمِ النّفَقات، مثْلَ إعْدادِ الرِّجالِ للجِهادِ، وشراء الزّاد لهم والسلاح.

فوائد الحديث الثاني

- إنّ مِنْ أفْضَلِ النّفقات: النّفقةُ على الأهلِ والعيالِ والأقربين، كما أنّ تَضييعَهم فيه إثمٌ عظيمٌ.
- وأفاد مَنطوقُ الحديث أنّ الأجرَ في الإنفاقِ إنّما يَحصُلُ بقصْدِ القُربةِ، سواءٌ كانتْ واجبةً أم مُباحةً، وأنّ مَن لم يَقصد القُربةَ لم يُؤجَرْ، لكنْ تَبرأُ ذِمّتُه من النّفقة الواجبة.
- وفيه: التّرغيبُ في النّيّةِ الصّالحة في جَميعِ الأعمالِ، واعتبارُ نيّةِ القلبِ في الأعمالِ مُطلقًا، فدخَلَ الإيمانُ وغيرُه من العِباداتِ.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٢٣)

تابع باب: قوله -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

الشيخ: فيصل العثمان

هذا الباب يركز على أن الإنسان خلقه الله -سبحانه وتعالى- على الفطرة السليمة، وأن هذه الفطرة هي الإسلام والتوحيد والإيمان بالله -عز وجل-، ومن الأحاديث التي أتى بها الإمام -رحمه الله- في هذا الباب حديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟»، ثم قرأ أبو هريرة -رضي الله عنه- «فطرة الله التي فطر الناس عليها». هذا الحديث متفق عليه، يبين فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن كل مولود يولد على الفطرة، أي أن الله -تعالى- فطر هذا المولود على التوحيد، وعلى الإيمان بالله -عز وجل-. فالفطرة هي دين الإسلام.

فالأصل أن الإنسان مسلم مفطور على الإسلام وإخلاص العبادة لله -عزوجل-، لكن يتغير بأثر البيئة المحيطة؛ لذلك قال النبي -عليه السلام-: فأبواه يهودانه أي يجعلانه يهوديا، أو ينصرانه فيصبح نصرانيا، أو يمجسانه فيصبح مجوسيا، وإلا فالأصل أنه على التوحيد، كالأرض الخصبة مهيأة للخير، لكن إذا تغيرت بالملوحة والأمطار المالحة أو المياه غير الصالحة تلفت وأصبحت لا تصلح للخير، ثم ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- مثالا يبين فيه ما يريد قال: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء» أي كما تولد هذه البهيمة جمعاء -يعني صالحة سليمة ليس فيها عيب- هل تحسون فيها من جدعاء -أي قطع- حتى تكونوا أنتم تجدعونها، يأتي صاحب البهيمة يقطع هنا أو يغير هنا، وإلا فهي تولد سليمة، ثم قرأ أبو هريرة -بعد أن ذكر حديث النبي- قوله -تعالى-: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

المولود على الفطرة السليمة

فهذا الحديث فيه أن المولود على الفطرة السليمة حتى يأتي المربي فيُغَيِّر، وكذلك المخالط؛ لذلك حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من جليس السوء كما في حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك -أي يعطيك-، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد ريحا طيبة منه، والجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة». فالجليس الصالح في كل أحواله تجد منه خيرا، وهذا شأن أهل الخير إذا جالستهم، فالإنسان يحرص على البيئة السليمة حتى تُنبت هذه الفطرة السليمة ما أراد الله -سبحانه وتعالى- لها من الخير، وإن كانت البيئة سيئة فهذه الفطرة السليمة تطمس وتشوه.

وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني

ثم ذكر الإمام -رحمه الله تعالى- قال: وعن حذيفة -رضي الله عنه- -أي حذيفة بن اليمان- وهذا الصحابي له ميزتان أحدهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبره بأسماء المنافقين، والثانية سنعرفها من هذا الحديث، يقول حذيفة -رضي الله عنه-: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله

بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فقلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال -ﷺ-: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فتنة عمياء ودعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» أخرجه البخاري ومسلم إلا «فتنة عمياء» ليست عند البخاري ومسلم، إنما هي في رواية الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-. هذا حديث عظيم وفوائده كثيرة، نتعلم منه كيف نتصرف في أمور الفتن؟ وكيف نعرف أهل الفتن؟ وكيف نرد عليهم؟.

الميزة الثانية للصحابي حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-

وفي هذا الحديث تتجلى الميزة الثانية للصحابي حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أنه كان يسأل النبي عن الشر كما كان يسأل الناس النبي عن الخير؛ مخافة أن يدركه هذا الشر، فكان الناس يسألون النبي عن الصلاة والصيام والتوحيد وإفراد الله بالعبادة، أما حذيفة ففضلا عن ذلك كان يسأل عن الشر ليستعد له؛ فالإنسان مأمور أن يسأل عن الشر كما يسأل عن الخير.

تعلم الشر لتحذره

وهذا الحديث فيه دليل على أننا مأمورون ألا نقتصر على تعلم الخير فقط، إنما نتعلم الشر أيضا لنَحْذر من هذا الشر ونُحَذِّر الناس، فتصور معي إنسانا تعلم توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات والصلاة والصيام، وكان عنده شرك! وهذا نراه في كثير من الناس لم يتعلموا أن هذا الفعل أو القول فيه أمر شركي، وهذا أمر خطير. فكما نتعلم الخير نتعلم الشر، نتعلم الشُبَه ونعرف كيف نتقي هذه الشُبه كي لا نقع فيها، وهنا حذيفة -رضي الله عنه- يسأل النبي ليتعلم، وفيه أن طالب العلم إذا استحى لا يتعلم، فلابد من لسان سؤول حتى يتعلم. يقول حذيفة: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، يشير إلى أمرهم قبل أن يسلموا من قتل ونهب وفواحش وعبادة الأصنام؛ فجاءنا الله بهذا الخير، أي الإسلام فإنه خير كله، سواء فيما يتعلق بالعبادة أم الأخلاق أم المعاملات.

> **الله تعالى فطر كل مولود على دين الإسلام وعلى التوحيد وعلى الإيمان به سبحانه**

فهل بعد هذا الخير من شر؟

ثم يسأل: فهل بعد هذا الخير من شر؟ فلم ينهره النبي عن هذا السؤال، إنما أجابه: نعم، فقال حذيفة: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال النبي -ﷺ-: نعم وفيه دخن، وهذا فيه إشارة إلى أن الخير الثاني ليس كالخير الأول، الخير الأول خير القرون قرن النبي -ﷺ- ثم قرن التابعين. كما قال النبي -ﷺ-: «خير الناس قرني»، أما الخير الثاني فهو خير فيه دخن -أي معكر مغطى نوره- قال حذيفة: وما دخنه يا رسول الله؟ قال -ﷺ-: «قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي»؛ فهم قوم عندهم من أعمال الخير، لكن لديهم أعمال أخرى باطلة. فالمسلم إذا استن بغير سنة النبي -ﷺ- واهتدى بغير هديه فهذا عمله فيه دخن، وهذا لا يتأتى إلا بفهم صحابته.

تعرف منهم وتنكر

(تعرف منهم وتنكر) أي أعرف أعمالهم الصالحة من صلاة وزكاة وصوم وغيرها. وأنكر الأمور المختلطة من أقوال وأفعال وأفكار؛ وذلك لأنه لم يستن بسنة النبي -ﷺ-، وتجده متعصبا لمذهبه. وفي الحديث عند مسلم يقول النبي -ﷺ-: «فمن أنكر برئ ومن كره فقد سَلِم». إذا رأيت شخصا يقوم بأعمال مخالفة تنكر عليه، وإذا لم تستطع أن تنكر عليه فاكره في قلبك كي تسلم.

> **هذا الحديث دليل على أننا مأمورون ألا نقتصر على تعلم الخير فقط وإنما نتعلم الشر لنَحْذره ونُحَذِّر الناس منه**



الفكر التربوي عند الشيخ:

عبد العزيز بن أحمد الرشيد

الرشيد شخصيةٌ متعددة الذكاءات والمواهب فلم يكن مجردَ مؤرخٍ فقط أو فقيه وإنما كان رجلاً من نوع آخر فهو رائدٌ من روادِ الإصلاح في مجَالات عديدةٍ

د. فهد غايب بن صبح (4)

الدراسة تستهدف التعرُّف على الفكر التربوي عند الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ت 1356هـ، 1938م)، وإسهاماته في الحركة الثقافية، سواءٌ على مستوى الكويت أم خارجها، وذلك بالنظر إلى المشاريع التي قادها في هذا الاتجاه. وخلصت الدراسةُ إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد رائدٌ من روّادِ الإصلاح الكبار على مستوى الكويت والخليج العربي، في اتجاهات عدة، ولاسيما التعليمُ وما استحدثه من مناهجَ جديدة، اعتنى فيها بأركان العملية التعليمية (المتعلّم، المعلّم، المنهاج)، أدّت إلى النهوض بالتعليم النظاميّ في الكويت. واتخذ الرشيد من إنشاء الصّحافة وتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات سبيلاً لإرساء النهضة الثقافية الكويتية مطلعَ القرن العشرين، وحاول جاهداً إبرازَ سماحة الدين الإسلامي في أحسن صورة، وأنه صالحٌ لكل زمان ومكان، وطبق ذلك عملياً في المشاريع التي تبنّاها، وأثبت أنه لا تعارض بين التطور الذي هو سِمةُ الحياة وبينَ الدين الإسلامي الحنيف.



● ما القضايا التي مثّلت اهتمام الشيخ عبدالعزيز الرشيد في الجانب التربوي التعليمي؟ وما المنهجُ الفكريُّ التربويُّ الذي سعى عبد العزيز الرشيد إلى ترسيخه؟ والبحثُ في المعالم الفكرية لشخصية الشيخ عبد العزيز الرشيدِ أمر ضروريٌّ ومهم للإجابة عن مثل هذه التساؤلات، ولا سيما في البيئة الكويتية قد تساهم فيها مثلُ هذه الدراسات في تنمية الفرد والمجتمع تنميةً كبيرة، وتطورُ التفكيرَ ليصبح قادراً على مواجهة القضايا الفكرية المعاصرة ومُلمّاً بكيفية معالجتها.

شخصية متعددة المواهب

● فلم يكن الرشيدُ مجردَ مؤرخ فقط أو فقيه، وإنما كان رجلاً من نوع أُخر؛ فهو رائدٌ من روادِ الإصلاح في مجالات عديدة، هو الفقيهُ، والعالمُ، والمدرِّس، والرّحالةُ، والأديب، والصحفيُّ، والداعية الوسطي، والكاتبُ، والخطيبُ، والسياسيُّ، والاقتصاديُّ، والاجتماعيُّ، والجنديُّ المدافع عن الوطن. إذاً نحن أمام شخصيةٍ متعددة الذكاءات والمواهب.

الإنتاج العلمي للرشيد

● الإنتاج العلمي للشيخ عبدالعزيز الرشيد المطبوع الذي بين أيدينا هو ثلاث رسائل وثلاث مجلات مع كتاب (تاريخ الكويت). والرسائل هي: رسالة (تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين)، ورسالة (المحاورة إصلاحية)، ورسالة (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات).

أما المجلات هي: (مجله الكويت)، (مجلة الكويت والعراقي)، (مجلة التوحيد). ومن هذا الإنتاج العلمي سنتعرف على أهم المعالم الفكرية التربوية البارزة لدى الشيخ عبد العزيز الرشيد.

الفكر التعليمي: الكتاتيب والمسجد

● يمكن القولُ: إن التعليم في الكويت تطور على ثلاث مراحل: أولاً: المسجد: للمسجد دورٌ بارز في الحياة العلمية في التاريخ الإسلاميّ، فلم تقتصر وظيفةُ إمام المسجد على الإمامة في الصلاة فقط، بل امتدت ليشمل الوعظَ وتعليمَ الدين وقراءة القرآن، ولذلك يمكن عدُّ المسجد أولَ مراحل التعليم في الكويت؛ فهناك ما يثبتُ دور المسجد في نشر العلم، وقد حفظ


أحد الفصول الدراسية في مدارس الكويت القديمة

الرشيد لا توجد لديه عبارة تدل على أنه يمنع من تعليم المرأة ابتداءً بمعنى أنه يرى أنّ الجهل للمرأة خيرٌ لها من العلم

لنا التاريخُ وجود نسخ للعديد من الكتبُ التي قام بنسخها أئمة المساجد في القرنين الثامنَ عشرَ والتاسعَ عشر (تاريخ التعليم في دولة الكويت: **2002**).

ثانياً: الكتاتيب: قبل بَدء التعليم النظامي في الكويت كانت الدراسة مقتصرةً على تعليم القرآن واللغة العربية ومبادئ الحساب في الكتاتيب، وكان الأولاد يتلقّون تعليمَهم فيها، وكان يقام احتفالٌ عند إتمام الطالب دراسةَ القرآن الكريم عند الملّا، بينما البناتُ عند المطوّعة، نظيرَ مبلغ ماليّ صغير يسمى بالخميسية. (عبدالله خالد الحاتم: 1980).


محمود شكري الألوسي

الشاعر: معروف الرصافي

التعليم النظامي

• تمثلت هذه المرحلة بالمدارس النظامية، ويرجع تاريخُ أولى المدارس النظامية إلى عام (**1911**)، حيث أنشئت أولُ مدرسة نظامية هي المدرسة المباركية، فكانت النواةَ التي بُني عليها التعليمُ النظامي في الكويت، وبعدها أُنشئت المدرسة الأحمدية عام (**1921**)، ثم تطور التعليم على نحو ملحوظ، وانتشرت المدارس، وتُوج هذا التطور بتأسيس جامعة الكويت عام (**1966**).

المباركية نقلة نوعية

• رغم أن مدرسة المباركية تعدُّ نقلةً نوعيةً في مسيرة التعليم الكويتي، إلا أن التطور التربوي فيها لم يصل حدّ الطموح المطلوب من قِبل رواد الإصلاح التعليمي؛ فمَن حيث المنهاج لا يوجد فيها لغاتٌ أجنبية ولا مادةُ الجغرافيا إلخ، إنما هو المنهاج القديم لكن طرأ عليه بعض التحسُّن، فلا يوجد جدول زمنيٌّ، ولا سلمٌ تعليمي واضح المعالم في مرحلة النقل، وكذلك النجاح والرسوب ليس راجعاً لمستوى التلميذ في الاختبارات التحصيلية، إنما ذلك راجع لرضى المعلم واقتناعه (النوري وآخرون: **1995**).

الرشيد ينضم لاحقا للمباركية

• ومما هو جدير بالذكر تأخُّر الشيخ عبد العزيز الرشيد في الانضمام إلى مدرسة المباركية، ويرى الباحثُ أن من جملة الأسباب

• الإنتاج العلمي المطبوع للرشيد كتابه (تاريخ الكويت) وثلاث رسائل وثلاث مجلات حيث تبرز أهم المعالم الفكرية التربوية لديه

• التعليم في الكويت تطور على ثلاثِ مراحل: المسجد والكتاتيب والتعليم النظامي بدءا بالمباركية ١٩١١ التي تعدّ نقلةً نوعيةً وانتهاء بجامعة الكويت ١٩٦٦

• رغم أن الرشيدَ أصبح مدرساً ثم مديراً لمدرسة المباركية إلا أنه وجد مقاومةً شديدة لإدخال تعديلات على المنهاج المدرسي وهذا أدى إلى تركه العمل في مدرسة المباركية عام (1919)

• كان الشيخُ عبدالعزيز الرشيد صاحبَ فكرة إنشاء المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١ وشارك نخبةٌ من فضلاء الكويت التدريسَ فيها وأُدخلت تعديلاتٌ على منهاج الأحمدية



مدارس الكويت القديمة





الكويت القديمة

التي أدت إلى هذا التأخر حتى عام (**1917**): أن الفترة التي افتُتحت فيها مدرسة المباركية كان الرشيدُ في أوج اهتمامه بطلب العلم؛ ففي عام (**1911**) سافر إلى بغداد ليلتحق بالمدرسة (الداودية) وليدرس على يد السيد محمود شكري الآلوسي، ثم غادرها إلى مصر، ومنها إلى الحجاز، وعاد إلى الكويت عام (**1913**)، وتبلورت أفكاره الإصلاحيةُ في تلك السنوات، ولمع نجمه بعدَها.

تركه العمل في المباركية

● رغم أن الرشيدَ أصبح مدرساً ثم مديراً لمدرسة المباركية، إلا أنه وجد مقاومةً شديدة لإدخال تعديلات على المنهاج المدرسي، وهذا أدى إلى تركه العمل في مدرسة المباركية عام (**1919**)، مع أسباب أخرى تتعلق برواتب المعلمين. (الحجي: **2005**). لكنّ طموحَ الرشيد كان عالياً؛ فهو دائماً يتطلع إلى كل ما هو جديد، فلما سمع بإنشاء المدرسة (العامرية) على يد عبدالملك الصالح، انضم إليها عام (**1919**)، ونظراً لأنها جديدةٌ على الكويتيين فقد قامت بتطوير طرائقِ التدريس لديها، مثل كتابةِ التلاميذ للرسائل وقراءتها تمريناً عمليا وتشجيعاً للتلاميذ، واستطاع الرشيد إدخال الجغرافيا في منهاج العامرية، الذي بدوره أثار حفيظة بعض معارضيه الذين يرفضون ما يتبناه من النظريات الحديثة، مثل كرويةِ الأرض ودورانها، وأنّ المطر ينتج عن عملية تبخر مياه البحار.

الرشيد وإنشاء الأحمدية

● كان الشيخُ عبدالعزيز الرشيد صاحبَ فكرة إنشاء المدرسة الأحمدية عام (1921)، فبعد أن تداعى مجموعةٌ من وجهاءِ الكويت ومثقفيها إلى إصلاحِ التعليم، وأن البلادَ بحاجة ماسّة إلى خريجين يقومون بأعباء الدولة على أكمل وجه، وبما أن المدرسة المباركية لم يستطع أحد أن يطورَ فيها شيئاً؛ بسبب الخلافات التي نشأت حولها مع مناوئين، طالبَ الشيخُ عبدالعزيز الرشيدُ بإحضار معلمين تربويين من مصرَ على الطراز الحديث. وأُلحق طلاب مدرسة العامرية بالمدرسة الأحمدية، وشارك نخبةٌ من فضلاء الكويت التدريسَ فيها، وأُدخلت تعديلاتٌ على منهاج الأحمدية؛ فصار أقرب إلى المفهوم الحديث منه إلى القديم؛ حيث لم يعد يركِّز على المحتوى الدراسي والناحية المعرفية فقط، بل تعداها إلى أبعاد جديدة، ومحاولةِ التنمية الشاملة للمتعلم في الجوانب كافة.

الجغرافيا واللغة الإنجليزية

● وأُدرجت مادتا الجغرافيا واللغة الإنجليزية، وأُدخلت النظريات الحديثة في المنهاج الجديد، وأصبح الطالبُ يكتسب خبراتٍ جديدةً، مثل الخطابة والمناقشة، وتنوعت أساليب التقويم والاختبارات التحصيلية، وشاهدنا هناك حضوراً ومشاركةً لأولياء الأمور؛ فكان تطويرُ التعليم الشغلَ الشاغل للشيخ عبد العزيز الرشيد في الحِلِّ والترحال، ويتضح ذلك من عمله في البحرين وأندونيسيا كما مر سابقاً.

جهودَ الرشيد في التأليف

● تبين للباحثِ أنّ جهودَ الشيخ عبد العزيز الرشيد في التأليف جاءت خدمةً للعملية التعليمية التعلُّمية، وظهرت في سنين مُبْكِرة من حياته، وقد ناقش فيها كثيراً من القضايا التربوية، فألّفَ رسالته الأولى: (تحذير المسلمين، الرشيد: 2017)، ولمع اسمُه بين أقرانه وهو في الرابعةِ والعشرين من عمره. ويرى بعضُ الباحثين في هذه الرسالة أن الشيخَ كان متشدداً في بدايةِ أمره في قضية المرأة وتعليمها خاصةً، وعلى ذلك يقرر أصحابُ هذا الرأي رجوعَ الشيخ عن تشدده. (الوقيان: برنامج كشكول. https://youtu.be/IOo9Xs5dnrc). بينما ترى الفارس (**2017**) أنّ للشيخ مذهباً قديماً ثم رجع عنه، وألمح د. سليمان الشطي إلى ذلك في (مقدمة تاريخ الكويت: 2020).

الرشيد وتعليم المرأة

●يبدو أن الرشيد رجع عن رأيه القديم؛ حيث إن المسألة محلُّ نظرٍ واجتهاد بين الشرعيين، وبعد دراسةِ لمؤلفات الرشيد وما نشره في الصحف والمجلات، وبعد الاطلاع على سيرته المهنية، وتحليلِ عباراته، واستصحاب ثقافته الدينية ومذهبِه الفقهي الحنبلي خاصةً، إضافةً إلى

افتتاح جامعة الكويت عام 1966



الشجاعة الأدبية التي تميّز بها الرشيد نجد أن الرشيد لا توجد لديه عبارة تدل على أنه ينحى منحى تحريم تعليم المرأة ابتداءً، بمعنى أنه يرى أنّ الجهل للمرأة خيرٌ لها من العلم.

العلم في الإسلام فرض

• ووقد ذكر الرشيد هذا الرأي واضحا في بيان موقفه من أنّ العلم في الإسلام متاحٌ للجميع (تحذير المسلمين 2017 ص 39): «العلم في الإسلام فرضٌ على الذكور والإناث؛ إذ يمكن تحصيلُ هذا الفرض في غير المدارس». وقال: «إنّ لزومَ المرأة بيتَها وعدمَ الخروج منه للمدارس، ولا سيما في هذا الزمان الفاسد، أولى وأحرى». وبناءً عليه؛ فإن غايةَ ما يراه هو اعتراضه على ذهاب المرأة إلى المدرسة على الحالة التي رآها في بغدادَ، وقد علل ذلك بفسادِ الزمان في البيئة التي ألّفَ فيها ولها هذه الرسالة، وهذا جرياً على قواعد مذهب الحنابلة بما يُعرف بقاعدة سد الذرائع؛ فالاعتراض ليس منصبًّا على تعليم المرأة وإنما على ما يترتب عليه من مفاسد؛ لذا صرح في (تحذير المسلمين **2017** ص **38**): أنّ الاعتراض على أمر ثانٍ وليس على تعليم المرأة من حيث المبدأ، فقال: «خروجُ النساء للمدارس غير جائز؛ لما يترتب عليه من مفاسد».

لا يعترض على تعليم المرأة

• ومما يؤكدُ ما ذهبَ إليه الباحثُ قولَه في (تحذير المسلمين 2017 ص 15): «فإنّ لها عوضاً يقومُ مقامَها يعني المدارس هو لزومُ البيوت، وقراءةُ العلم فيها، وإدراكُ العلم فيها غير مستحيل». وهذا النصُّ صريحٌ في أن الشيخَ عبد العزيز لا يعترض على تعليم المرأة من حيث المبدأ، ويؤيد ذلك أيضاً قولُه في (تحذير المسلمين **2017** ص **18**): «إلا إذا كانت المدارسُ مخصوصةً للنساء، وكان لهنّ مكانٌ منفردٌ، ولهن يومٌ مخصوصٌ».

رداً على قصيدة الرصافي

• لو نظر أيُّ باحث إلى حيثياتِ التأليف وسببه لعلمَ أنه ألّف رسالة (تحذير المسلمين عن اتباع غير المؤمنين 2017) وطبعَها في بغداد عام (1329هـ1911-) بتشجيع من أستاذه محمود شكري الآلوسي، وقد جاءت رداً على قصيدة للشاعرِ معروف الرصافي؛ دعا فيها لمساواة الرجل بالمرأة في أمور تُصادمُ الشريعةَ والفطرةَ البشرية، وبما أن الشيخَ عبدالعزيز الرشيد قد جاء من بيئة محافظة إلى بيئةٍ تختلفُ نوعا ما وهي بغدادَ؛ حيث تموج فيها التيارات الفكرية المختلفة؛ فإن الشيخ عبد العزيز الرشيدَ ظل ينشرُ رسالة (تحذير المسلمين) فيما بعد، ويعلن عنها في (مجلة الكويت: ج **4** - **5**، ص **184**)، ونشرَ ثناءَ أحد العلماءِ على هذه الرسالة في عدد (مجلة الكويت ج **10**، م **1**، ص **465**) دون تعليقٍ أو إشارةٍ منه توحي برجوعه عن شيء منها.



• في الأحمدية أُدرجت مادتا الجغرافيا والإنجليزية وأُدخلت بعض النظريات الحديثة في المنهاج الجديد وتنوعت أساليب التقويم والاختبارات التحصيلية

• جهود الرشيد في التأليف جاءت خدمة للعملية التعليمية التعلّمية وظهرت في سنين مُبكِرة من حياته وقد ناقش فيها كثيراً من القضايا التربوية

• الرشيد: العلم فرض على الذكور والإناث إذ يمكن تحصيل هذا الفرض في غير المدارس إلا إذا كانت المدارسُ مخصوصة للنساء وكان لهنّ مكانٌ منفردٌ ولهن يومٌ مخصوص

التوسط والاعتدال من أعظم الخصائص التي تميز بها الدين الإسلامي

الإسراف

القسم العلمي بالفرقان

تتميز الشريعة الإسلامية بالتوسط والاعتدال، واليسر والرحمة، وتنأى عن العسر والحرج، فالتوسط والاعتدال من أعظم خصائص هذا الدين، عقيدة وشريعة، عبادات ومعاملات، أقوالا وأفعالا، ومن الأمور التي حثّ الإسلام على التوسط فيها والاعتدال قضية الإنفاق، ولقد وصف الله عباد الرحمن المقربين إليه فقال -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧)، وما أمر به في وصايا الحكمة من سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء:٢٩).

قيم الإسلام الناصعة كفيلة بأن تقضي على أزمات العصر التي أحدثها العالم الاستهلاكي من تآكل للموارد الطبيعية وارتفاع معدلات التلوث وغيرها من المشكلات



وإنّ التوسط في الإنفاق أو ما يسمى بترشيد الاستهلاك، محلّ اعتبارٍ عَقَدي ابتداءً، تَفرضه على الإنسان مقتضياتُ الإيمان بقواعد الشريعة الإسلامية التي نَهتْه عن الإسراف والتبذير في استخدام الموارد التي هو مستخلَف فيها وأمين عليها؛ حفاظًا عليها من الضياع والنَّفاد، وبما يضمن ديمومتها في الحياة، لضمان حقّ الأجيال القادمة، فضلا عن مقتضيات إشباع حاجاته الدنيوية المحضة، وهو ما امتازت به الشريعة الإسلامية عن غيرها من النظم التي تَحكمها مقاييسُ تعظيم المنفعة والربح بحسابات ماديّة مجرّدة خالية من أي وازع قِيَمي غير دافع الكسب.

متى يتأكد هذا المفهوم؟

ويتحتم هذا المفهوم ويتأكد إذا قلت الموارد كما في أيام القحط والمجاعات، وهو ما أشار إليه القرآن في قصة يوسف، من تقليل الاستهلاك في السنوات السبع الخصبة حتى يكون هناك مجال للادخار: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف:٤٧)، ثم تقليل الاستهلاك مرة أخرى في السنوات السبع العجاف، بحكم الضرورة وتوزيع المدخر على سنوات الأزمة جميعاً: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (يوسف:٤٨)، وفى التعبير بقوله: ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ ما يدل على الاستهلاك.

الاستهلاك في الفقه الإسلامي

من تعريفات الاستهلاك في الفقه أنه إنفاق المال في منفعة الإنسان، ولقوله -ﷺ-: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف؛ فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك خصلتان: سرف ومخيلة»، هذه هي القاعدة الأساسية العامة المثلى في المحافظة على نعمة الله وترشيد الاستهلاك، وقد أكد المولى -جل وعلا- هذه القاعدة (قاعدة التوازن والاعتدال) في جمع المال وتحصيله وإنفاقه، ومدح -جل جلاله- المعتدلين في إنفاقهم والمحافظين على نعمه الذين يرشدون استهلاكهم؛ فقال -جل شأنه-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧).

أكثر الناس حفظًا لنعم الله -تعالى

وقد كان رسول الله -ﷺ- أكثر الناس تقديرًا وحفظا لنعم الله -تعالى- وأبعدهم عن الإسراف والتفاخر بها وإهدارها، رغم انفتاح الدنيا له وإقبالها عليه، إلا أنه لم يصرف هذه النعم إلا في طاعة الله دون إسراف ولا تبذير أو تقتير، كما حذرنا -ﷺ- من الإساءة في استعمال الماء والإسراف فيه، حتى في الوضوء، فكيف بغيره؟! وقد أكد رسول الهدى والرحمة هذا فقال -مخاطبا رجلا يتوضأ-: «لا تسرف لا تسرف». ونهى -ﷺ- عن الإسراف والتبذير في شراء الملابس فقال: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة».

مفهوم الاستهلاك في المذهب الاقتصادي

إن الناظر إلى مفهوم الاستهلاك في المذهب الاقتصادي التقليدي يراه غير منضبط بضوابط أخلاقية ولا اجتماعية عامة، وإنما يفترضون

ترشيد الاستهلاك محلّ اعتبارٍ عَقَدي تَفرضه على الإنسان مقتضيات الإيمان بقواعد الشريعة الإسلامية التي نَهتْه عن الإسراف والتبذير

ترشيد الاستهلاك ليس حرية شخصية بل هو واجب أخلاقي وديني تفرضه علينا الظروف الاقتصادية الحالية

ترشيد الاستهلاك ليس خيارًا

إنّ ترشيد الاستهلاك بوضوح ليس خيارًا متاحًا لنا، وليس حرية شخصية، بل هو واجب أخلاقي وديني يتحتم علينا في ظل ما نراه من حالات الفقر الشديد والعائلات التي تحيط بنا؛ فالإنسان العاقل يعلم جيدًا أنّ الأيام دول؛ فلا المال يبقى كما هو ولا الصحة، فالشاب القوي المعافى في جسده وماله سيأتيه يوم ويصبح كهلا غير قادر على كسب قوت يومه، فعليه أن يعمل لذلك اليوم وأن يدخر لمستقبل لا يعلمه.

مبدأ الرُّشْد والعقلانية، ويبيح هذا النظام لنفسه ألا يتدخل في الاستهلاك بعد ذلك، فيستهلك الإنسان ما يريد من السلع والخدمات النافعة أو الضارة، فيبيح الخمر والخنزير والزنا وغيرها من الأمور؛ لأنها تمثل منفعةً لهذا المستهلك، واعتمادا على عقلانيته.



ضوابط الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي

ولكننا في المقابل لو نظرنا إلى المذهب الاقتصادي الإسلامي، لوجدناه يقر للإنسان بحرية الاختيار لما يريد استهلاكه من السلع والخدمات المختلفة، إلا أنه يضبط هذا الاستهلاك بضوابط عديدة، من شأنها أن تحقق أعظم النفع والأهداف المنشودة من هذا الاستهلاك، وأهم هذه الضوابط والملاحظات هي:

(١) حصر الاستهلاك في الطيبات

إن الإسلام حصر الطلبَ الاستهلاكي في سلة الطيبات، فإن الله -عز وجل- قد سخر لنا الكون وما فيه، وحرم علينا أشياء معينة، فصّلها في شرعه العظيم، قال -تعالى-: ﴿وقد فصّلَ لكم ما حَرّم عليكم﴾ (الأنعام:١١٩)، ولذا يَحْرُم علينا أن نستهلك ما حرمه الله ورسوله، وما حرم استهلاكُه حرم إنتاجُه، كالخمر وأدوات الميسر ونوادي الفواحش، بخلاف المجتمعات غير الإسلامية والتي تستهلك وتنتج ما يحل وما يحرم؛ وذلك لعدم احتكامها إلى الشرع الحنيف الذي أنزله خالق الأرض والسماوات.

(٢) الاستهلاك لإشباع منفعة معينة

إن الاستهلاك في الإسلام يكون لإشباع منفعة معينة، وإننا نرى المجتمعات غير الإسلامية تستهلك ما يشبع منافعها سواء كانت هذه المنفعة حقيقية أم وهمية؛ حيث قد يقدم الإنسان على شرب الخمر؛ لأنه يرى فيها خلاصَة من الهموم التي تثقله، ولكنها منفعة وهمية؛ ولذا نرى الإسلام لا يقر هذه المنفعة الوهمية، ويقر المنفعة الحقيقية، فنراه حرم الانتحار، في حين ترتفع نسب الانتحار في البلاد غير الإسلامية؛ لأنهم يأخذون بهذه المنفعة الوهمية المزعومة.

(٣) الاستهلاك له وظيفة طبيعية

تتجلى وظيفة الاستهلاك في حفظ الإسلام للضروريات الخمس، حتى أباح للإنسان أن يأكل الميتة حفاظاً على روحه من الهلاك، كما أمره بحفظ طاقاته الجسدية من خلال حفظ النفس، وطاقاته الروحية من خلال حفظ الدين، وطاقاته العقلية من خلال حفظ العقل، وهكذا في بقية الأمور، وهذا كله تأكيد لمبدأ وظيفية الاستهلاك في المجتمع المسلم.

(٤) تأمين الكفاية لأفراد المجتمع

إن منظومة الاستهلاك في النظام الإسلامي تؤمن الكفاية لأفراد المجتمع؛ فالإسلام بتشريعاته يكفل لكل إنسان حدّ الكفاية؛ حيث إن كفاية الناس تجب بعملهم واكتسابهم أو وفق النظام المحكَم نظام النفقات، فإنْ لم يَفِ العمل ولا النفقات، فإن بيتَ مال الزكاة يجب أن يعطيهم ما يكفيهم ويوصلهم إلى أدنى مراتب الغنى، وإن عجزت ميزانية بيت الزكاة عن ذلك فتُلقى مسؤوليةُ كفايتهم على بيت المال العام بيت مال المسلمين، ويكون ذلك بناءً على أساس حقوقي معتبر في الشريعة الإسلامية وهو الحاجة.

(٥) البُعد الأُخرَوي في المنفعة

إن الاقتصاد الوضعي لا يتعامل إلا مع المحسوسات المادية، بينما يُضيف الإسلام البُعْدَ الأخروي إلى المنفعة والاستهلاك، فترى الأجر العظيم للصدقة والإحسان والقرض الحسن والنفقة على الأقارب والهدايا والصلة وغيرها من ألوان البر والإيثار، بل تجد الإنسان يوازن بينها وبين الاستهلاك المادي

الضابط لمعرفة الإسراف من عدمه

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-عن الضابط في معرفة الإسراف من عدمه: قال الله -تعالى-: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء:٢٦) والتبذير: وضع الأموال في غير محلها، صرفها في غير جهة النفع، وقال -تعالى- في صفة النفقة المضبوطة المستقيمة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧) يعني: لم يزيدوا في النفقة ولم يقصروا بل أنفقوا وسطًا، فهذا هو المشروع، أما من زاد وأنفق في غير محل الإنفاق فهذا يقال له: إسراف وتبذير، ما زاد على الحاجة يسمى إسرافًا، وصرف المال في غير وجهه يسمى تبذيرًا، وصرف المال في وجهه هذا طيب؛ فالمؤمن يتحرى صرف الأموال في وجوهها، وإذا أنفق في بيته أو على ضيوفه أو على خدامه ينفق وسطًا لا إسراف ولا تبذير، يقول -سبحانه-: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء:٢٩) ولكن بين ذلك، فكونه يضع طعامًا زائدًا ولحومًا زائدة ما لها حد ليس هذا من القصد هذا من الإسراف، إلا إذا كان قصد أنه يعطيها الفقراء الزائد يعطيه الفقراء والمساكين فلا بأس.



المحسوس أحيانا كما فعل عثمان -رضي الله عنه -مع التجار حين أربحوه بتجارته خمسة أضعاف، ولكنه قال: ولكن اللهَ أعطاني فيها عشرة أضعاف، وتصدق بها.

الاستهلاك وسيلة لا غاية

من خلال الضوابط السابقة وغيرها نرى الاهتمام الرباني الإسلامي بحفظ الفرد والإنسان على وجه الأرض ثم توجيهه الوجهة الصحيحة، فإن النفس تركن إلى المهالك إذا تركناها على هواها، ولسنا في حاجة لأن ندلل على أن الإسلام عد الاستهلاك وسيلة وليس غاية، وقد وقفت الشريعة الغراء موقف الخصم مع الاستهلاك المذموم المعني بالكماليات والإغراق في الملذات حتى صار الغاية والهدف، ولا سيما وأن جشع الإنسان لا يرتوي، يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «وأما المطاعم والمشارب والملابس والمناكح فهي داخلة فيما يقيم الأبدان ويحفظها من الفساد والهلاك وفيما يعود ببقاء النوع الإنساني؛ ليتم بذلك قوام الأجساد وحفظ النوع، فيتحمل الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض ويقوى على حملها وأدائها، ويتمكن من شكر مولي النعم ومسديها».

قيم ناصعة

هذه القيم الناصعة كفيلة بأن تقضي على أزمات العصر التي أحدثها العالم الاستهلاكي الأجوف من تآكل للموارد الطبيعية، وارتفاع معدلات التلوث البيئي، ومشكلات التخلص من النفايات، هذا فضلا عن تبدل القيم الاجتماعية وإزاحة الفضائل أمام طوفان الغرائز، وما يتبعه ذلك من أمراض عضوية ونفسية، يقول الإمام محمد بن الحسن الشيباني - رحمه الله - في كتابه (الاكتساب من الرزق المستطاب) عن الإشباع: «المسألة على أربعة أوجه: ففي مقدار ما يسد به رمقه ويتقوى على الطاعة هو مثاب غير معاقب، وفيما زاد على ذلك إلى حد الشبع فهو مباح له محاسب على ذلك حسابًا يسيرًا، وفي قضاء الشهوات ونيل اللذات من الحلال هو مرخص له محاسب على ذلك، مطالب بشكر النعمة وحق الجائعين، وفيما زاد على الشبع فإن الأكل فوق الشبع حرام».

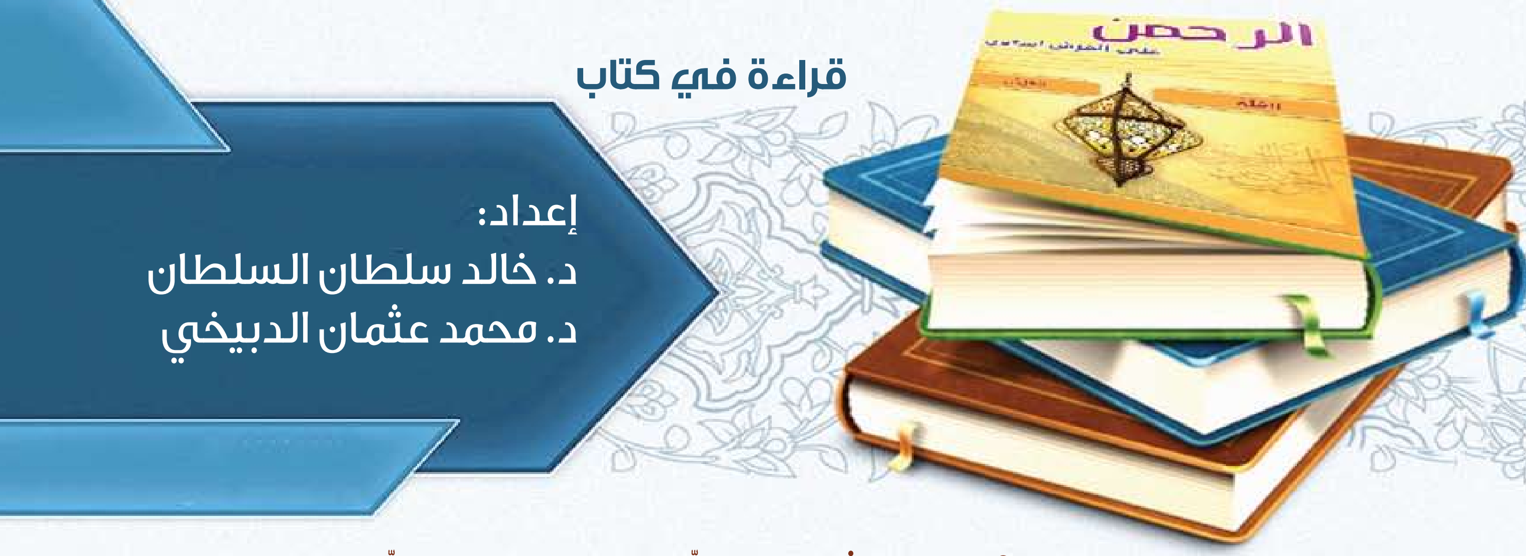
تعديل المفهوم الاستهلاكي

إن الباحث في أمور الاقتصاد لا يجد أحْكَم ولا أنْصَع من التعاليم الإسلامية في ترسيخ قناعة تامة بالترشيد في أمورنا كلها وتفعيل دور سلم الأولويات بتقديم الأهم على المهم، والنظر للاستهلاك على أنه عبادة وطاعة وغريزة فطرية إذا اتسمت بالانضباط دون إفراط ولا تفريط، قال رسولُ الله -ﷺ-: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» (رواه مسلم)، قال ابن الأثير: «يعني شبع الواحد قوت الاثنين، وشبع الاثنين قوت الأربعة، وشبع الأربعة قوت الثمانية». ومنه قول عمر -رضي الله عنه- عام الرمادة: «لقد هممت أن أنزل على أهل كل بيت مثل عددهم، فإن الرجل لا يهلك على نصف بطنه»، وقال أيضا الفاروق عمر -رضي الله عنه-: «إياكم والبطنة في الطعام والشراب!؛ فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، ومكسلة عن الصلاة».

من وظيفة الاستهلاك التي أقرها الإسلام واحترمها في المجتمع المسلم هي حفظ الإسلام للضروريات الخمس

كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تقديرًا وحفظا لنعم الله تعالى وأبعدهم عن الإسراف فيها والتفاخر بها

الاستهلاك في المذهب الاقتصادي التقليدي غير منضبط بضوابط أخلاقية ولا اجتماعية وإنما يفترضون مبدأ الرُّشْد والعقلانية



قراءة في كتاب

إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
د. محمد عثمان الدبيخي

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: الهوية الإسلامية بين الأصالة والتقليد

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله، حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧؛ فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فأخرج د.خالد جمعة الخراز، و د. خالد سلطان السلطان مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله- كان ذلك في عام ١٤٣٨/٢٠١٧، وكان عمل الباحثيْن هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله هليخ وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

بين أيدينا اليوم قراءة في الإنتاج العلمي الخامس عشر للشيخ عبدالله السبت - رحمه الله - وهو كتاب (الهوية الإسلامية بين الأصالة والتقليد) الذي طبع عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

سبب التأليف

ذكر الشيخ -رحمه الله- أن أصل هذه الرسالة كلمة ألقاها، ونسخها أحد الأخوة مشكوراً، فجزاه الله خيراً، ثم أجرى الشيخ بعض التعديل عليها، وكان الدافع لها ما تشاهدونه في عالمنا، من انتشار أهل البدع وسكوت الكثير عن صدهم.

التفكير بالأمة سنة نبوية

من نعم الله على العبد أن يوفقه لطاعته، ولا شك أن هذه المجالس، مجالس طاعة، بل هي مجالس عبادة عظيمة؛ لأننا في هذه المجالس نتفكر: كيف نحيي هذه الأمة؟ وهذا من عمل الأنبياء والرسل وأهل الفضل في هذه الأمة، أنهم لا يفكرون في أنفسهم، وإنما يفكرون في الأمة وفي الناس عموما، سواء كان هذا عاملا، أم فلاحا، أم وزيرا، أم مديرا؛ فالتفكير في عامة الناس، وهم في الميزان الشرعي متساوون، قال -تعالى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات:١٠)، وقال رسول الله -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه» (متفق عليه). وقال -ﷺ أيضًا-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» (متفق عليه) من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

فقد كان -ﷺ- كثير التفكير بهذه الأمة، حتى شغلته جميع وقته وجميع أحواله، فها هو ذا يقوم الليل كله بآية، يدعو لهذه الأمة بالنجاة، والغفران، وهذه الآية هي: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (المائدة: ١١٨).

هل نحن نفكر في هذه الأمة حقيقة؟

إذا سرنا في الطرقات فرأينا من يسمع غناء، أو رأينا امرأة متبرجة، هل فكرنا كيف آل حالهم لهذا الأمر؟ وكيف وصل الناس لهذه المرتبة وهذه الحال التي وصلوا إليها؟ وماذا فعلنا نحن لهم؟ إذا جاءنا هذا التفكير فقد حملنا همّ هذه الأمة، ولكن هذا لا يكفي، فلا بد أن يتحول هذا إلى عمل، والعمل هو: إصلاح الناس.

هذه يا إخواني، مسألة لا بد أن تعلقَ بأذهاننا، أننا لا بد أن نتألم كما كان يتألم رسول الله -ﷺ-، ومن شدة تألمه كاد يزهق نفسه على الأمة -ﷺ-. لأنه كان يتألم سواء على يهود أم نصارى أم مجوس أم على عامة الناس، فكان يتألم - صلوات الله وسلامه عليه - كما وصف ذلك -سُبْحَانَهُ وَتعالى- بقوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ

شاع عند بعض الناس مقولة إن الحق يمكن أن يتعدد وهو اعتقاد باطل لأنه يعني أن الناس أحرار فيما يعتقدون وفيما يرون

إن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف:٣).

المغلوب دائم التأثر بأخلاق الغالب وأفعاله

ذكر ابن خلدون -رَحِمَهُ اللهُ في مقدّمته- القاعدة المشهورة التي لا يزال الناس يعدونها أصلا من أصول علم الاجتماع، وهي أن المغلوب دائم التأثر بأخلاق الغالب وأفعاله، وذكر بأن الأمم المغلوبة تسعى لا شعوريا بتقليد واتباع الأمم الغالبة، ولذلك تنبأ قبل مئتي سنة بسقوط الأندلس، قال: إن هذا هو الاستيلاء، لما رأى من أحوال قومه من تقليد للكفار.

فهذه قاعدة نشاهدها في أول الإسلام لما فتح المسلمون بلاد قيصر، وفتحوا بلاد فارس في أطرافها، وفتحوا بلاد الهند والسند، وجدنا أن أمة المجوس وأمة الرومان وأمم بني الأصفر وما حولهم، وجدناهم بسرعة تأثروا بالأمة الغالبة، فسادت أخلاق العرب المسلمين الذين فتحوا تلك البلاد؛ ولذلك ترى أن هذه الأمم بسرعة تعلمت العربية في فترة زمنية قصيرة، فإن هذه الأمم تتكلم العربية وتدرس العربية، وتؤلف بالعربية.

الإسلاميون -لا شعوريا - قد وقعوا أيضًا في التأثر بأخلاق الغالب وأفكاره، كيف ذلك؟ نلاحظ أنه الآن قد شاع عندنا عقيدة وهي: (أن الحق يمكن أن يتعدد)، وهذه في الحقيقة قادمة إلينا من دول الكفر، أن الناس أحرار فيما يعتقدون وفيما يرون؛ لذلك الآن أصبحت ترى في المجتمع الإسلامي وبين الدعاة وبين جماعات الدعوة من يرى أن ذلك خير، وهذا خُلق ما جاءنا من الإسلام، وإنما جاءنا من الذين تأثروا بالكفار من دعاة الوافدين باسم الإسلام.

المستشرقون زرعوا في الأمة حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية التعبير، والإسلام كبير وسيع فضاع الأمر؛ لذلك: الغربيون زينوا لنا التبرج، وزينوا لنا الخمر، وزينوا لنا الأخطر من هذا: زينوا لنا الكفر! لا بد أن ترجع الأمور إلى أصولها، وقد تأثر مجتمعنا بهذه الآثار الفاسدة، فحصوننا مهددة من الداخل، وقد غُزينا من الكفار من حيث لا ندري، ودخل علينا الفكر الغربي وتبناه الإسلاميون، ويعجب بالحرية حتى الآن كثير من الإسلاميين؛ إذ يقولون: ما شاء الله الحرية في بلاد الغرب! عندنا حرية ولكن لها حد، الحرية في الإسلام مقيدة بمقدار التزامك بحقوق الآخرين.

مسلك الأئمة في الجرح والتعديل

ما كانت عندهم هذه الميوعة، كالإمام أحمد وغيره من أئمة الدين، عندهم هجر المبتدعة وكشف أحوالهم، أما الآن إذا تكلمنا عن مبتدع، يقال لك يا أخي، هذه وجهة نظر، ينبغي ألا نجرح أهل الإسلام، طيب: هل صاحب كتاب (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) جرح أم لا؟ وعندما سمع الإمام أحمد كلام الحارث المحاسبي وسئل عنه وأصحابه قال للسائل: لا أرى لك صحبتهم.

تجد في كتب الجرح والتعديل وضوح رؤية وبيان للحق الذي يرونه، تصوّروا أن الآن لو سألنا الدعاة والوعاظ قلنا: هذا كذاب. تقوم الدنيا علينا! ولكن هذا الرازي يُسأل عن فلان، فيقول: هذا كذاب، ويُسأل عن فلان فيقول: هذا مبتدع، ويُسأل عن هذا فيقول: هذا وضاع، والآخر: «يُردُّ حديثه»، وهذا لا تقبل شهادته وكلهم وعاظ ورواة.

إذًا كان هناك جرح وتعديل، والأمة كانت حية، فإذا أخذنا بمنطق هذا العصر: أن كل هؤلاء دعاة ومصلحون وينبغي ألا نبين خطأ أحد، إذًا نلغي كتب الجرح والتعديل من الوجود؛ لأن كتب الجرح والتعديل قامت على أساس بيان الضلال من الصواب وبيان السنة من البدعة.

خلط الكثير بين المداهنة والركون لأهل الاهواء، وبين الحكمة والرفق؛ فالإسلام أمر بالتمايز وهجر أهل البدع، وأمر كذلك بالرفق مع الناس

كان النبي ﷺ يحمل هم الأمة فكانت شغله الشاغل في كل أوقاته وفي جميع أحواله

في دعوتهم دون تضييع شيء من الحق والدين، راجع لذلك كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله.

ونحتاج لتدبر قوله -ﷺ-: «محمد فرق بين الناس» فرق بين الحق والباطل، لابد من هذا وإلا تضيع الأمة، هذه الميوعة الموجودة الآن تضيع الأمة، لا بد أن تكون للأمة هوية، وأن يتعصب الإنسان لهذه الهوية، وأن يحيا عليها وأن يموت عليها.

وأما الميوعة المشاهدة فهي ضياع لهوية الأمة، إننا نريد أمة لا تقلد، بل تقول للحق حقا، والباطل باطلا، فالعوام في نجد يعرفون الشرك ويعرفون البدعة، ما تفرقوا، يعرفون هذا شرك وهذا بدعة، وكان ذلك من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فلماذا لا تعلم العوام السنة من البدعة؟ إلى متى نجاملهم؟ علِّمهم -بالحكمة والود والمحبة- سنة النبي -ﷺ-، حتى يتمايز المعسكران، لا بد أن يكون معسكر أهل الحق بين وهويته واضحة، كما كان في كل العصور الفاضلة، وهذا هو الظهور، والظهور هو التميز، كما قال النبي -ﷺ-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم كذلك» (متفق عليه) من حديث معاوية -رضي الله عنه-.

واليوم إذا تكلمت عن التصوف قالوا: الأمة معظمها من المتصوفة، وهذا والله كذب، فالأمة على خير، وإذا تكلمت على أهل البدعة قالوا مثل ذلك، وهذا تضليل للأمة، وإذا كانت الأمة على خطأ تُنبه إذًا: الأمة بحاجة إلى التمايز حتى تظهر الهوية، وتتبوأ الأمة مكانتها التي أنزلها إياها ربنا - سبحانه.

تجارب الجماعات

جرب الناس الطرق كلها، ولم تزدهم إلا افتراقا، فلنجرب طريقتنا، طريقة الرسول -ﷺ- الذي يجتمع عليه الناس، فهو صراط الله المستقيم الواجب الاتباع، الذي نسأل الله إياه في كل ركعة من الصلاة، قال الله -عَز وجَلَ-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستقِيمَ﴾ (الفاتحه ٦)، والسائرون على الدرب الصحيح قد يكونون قلة ولكنها مجتمعة، لذلك خذ سؤالا في العقيدة واسأل السلفيين في كل مكان تجد جوابًا واحدًا؛ لأن الدرب الذي يسيرون عليه سلسلة واحدة، تبدأ من الرسول -ﷺ- وتنتهي به يوم نلقاه - إن شاء الله.

نحو رؤية تأصيلية للواقع الدعوي المعاصر

الشيخ الموصلي: فقه الداعية بمنهج الأنبياء يمكنه من مواجهة تحديات الدعوة إلى الله -تعالى

التحديات اليوم تحتاج من الداعية رؤية شرعية شاملة يستجمع فيها كل أنواع الوسائل وأساليب المعالجة وليس فقط بمجرد الإنكار والتحذير

حوار: وائل سلامة

الحلقة الثانية



ما زلنا في الحوار الماتع مع الشيخ فتحي الموصلي عن الواقع الدعوي المعاصر، وأهم معالم هذا الواقع وملامحه؛ حيث بين الشيخ الموصلي في الحلقة الأولى أنّ فقه الواقع من أهم ما يحتاجه الداعية وطالب العلم، ولا سيما في تلك الأزمنة التي زادت فيها الفتن، وتسارعت فيها الأحداث، وتقلبت فيها القلوب، وتكلم الشيخ عن تقييمه للمشهد الدعوي المعاصر، وذكر أنّ المشهد الدعوي المعاصر يفتقد ثلاثة عناصر مهمة: التعاون والتكامل والتخصص، كما يفتقد المشهد الدعوي أيضًا القدوة الدعوية، ثم تكلم الشيخ عن كيفية بناء الوعي في الواقع الدعوي، وذكر منها: تدبر كتاب الله -تعالى-، والفهم الصحيح لسنة النبي -ﷺ-، ثم الاعتناء بالتجارب، واليوم نكمل هذا الحوار بالحديث عن أهم التحديات التي تواجه الدعاة.

التحديات التي تواجه الدعاة في زماننا هي فرع عن التحديات التي واجهت الرسل في زمانهم

■ ما أهم التحديات التي تواجه الدعاة اليوم؟

● التحديات التي تواجه الدعاة في زماننا، هي فرع عن التحديات التي كانت تواجه الرسل في زمانهم؛ ولهذا فإن الداعية إذا كان فقيهًا بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فإنه لا يستغرب هذه التحديات ولا يستبعد هذه المتغيرات؛ ولهذا فإن القاعدة الجامعة في هذا الباب هي أن الرسل -عليهم صلوات ربي وتسليمه- قاموا بتبليغ التوحيد والشرع المنزل عليهم، {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ}.

اهتمامهم بفقه الأولويات

وأضاف الشيخ الموصلي، والأنبياء مع تبليغهم دين الله -عزوجل- وشرعه، فإن اعتناءهم بفقه الأولويات كان كبيرًا أيضًا، لماذا؟ لأنهم أدركوا حقيقة مهمة، وهي أنّ أمام هذه التحديات والمتغيرات لابد من الاعتناء بتقديم الأهم فالأهم، وهذا معنى الاعتناء بفقه الأولويات.

الاستعانة بالله والصبر على الدعوة

ثم إنهم أخذوا بقاعدة أخرى وهي قاعدة الاستعانة بالله والصبر على الدعوة في التعامل مع هذه التحديات؛ لهذا كانت وصية موسى -عليه السلام- لقومه -وهو يوصي النخب من أبناء قومه الدعاة- قال: {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا}.

التعامل مع التحديات

من هنا فإنه يتوجب على الداعية أن يتفهم هذه النقاط الثلاثة في التعامل مع التحديات وهي: الاقتداء بمنهج الأنبياء في التعامل مع التحديات، ثم فقه الأولويات، ثم بعد ذلك التعامل مع تلك التحديات من خلال السلوك العملي تحت قاعدة الاستعانة بالله على القيام بالواجب، ثم الصبر على أداء هذا الواجب.

التحدي الأول: انتقاص العلم والإيمان

التحدي الأول الذي يواجه الدعاة في عصرنا الحاضر هو ظاهرة انتقاص العلم ونقص الإيمان معًا، أو ظاهرة التزاوج والتخادم بين الشبهات والشهوات، فالداعية قديمًا قد يعالج أفرادا من الناس ابتلوا بشبهة، وآخرون ابتلوا بشهوة، لكنه

اليوم يعالج أقوامًا ويعالج ظواهر، فصارت الشبهة مخدومة بشهوة أي توظيف الشهوات لنشر الشبهات؛ ولهذا يحتاج الداعية في التعامل مع هذا التحدي إلى فقه دقيق، وإيمان راسخ، ويقين جازم، وبصيرة نافذة؛ ولهذا يحتاج إلى إيمان وعلم، كما أنه يحتاج إلى تقوية الأسباب التي تزيد الإيمان والوازع الديني في قلوب المدعوين، كما يحتاج كذلك إلى تعليمهم وهدايتهم ونصحهم.

التحدي الثاني: التعامل مع المخالفين

أما التحدي الثاني الذي يواجه الداعية هو طريقة التعامل مع المخالفين، وهو تحد كبير؛ لأنّ مساحة الاختلاف في الواقع الدعوي كبيرة، والاختلاف في تلك المساحة اختلاف قلوب لا اختلاف عقول وأفهام، واختلاف تضاد لا اختلاف تنوع، وكذلك هو أن حاجة الداعية إلى أن يتعامل مع المخالفين في المجتمع وهم المخالفون للكتاب والسنة؛ لأن التعامل مع الناس في حال الوفاق أمره يسير، وإنما تقع الفتنة لوقوع الاختلاف بالتعامل مع المخالفين للحق، وهذا تحد كبير، قد يخرج الداعية إما إلى الإفراط أو التفريط.

التحدي الثالث: طريقة فهم الدين

التحدي الثالث الذي يواجه الداعية في هذا العصر هو طريقة فهم الدين؛ فبعض الدعاة ممن لم يؤصل تأصيلاً شرعيًا منضبطًا لا يستطيع فهم نصوص الشريعة ولا يستطيع الوقوف على مقاصدها، وهذا النقص في الفهم أفضى إلى اجتهادات كثيرة، وأفضى إلى أن يتكلم في الدين من لا يحسن الكلام فيه؛ لهذا قديما كانت مهمة الداعية أن يعلم ويربي، أما اليوم لا، فالداعية يعيش بين أمرين التصحيح والإرشاد أولا، ثم التعليم والتربية ثانيا، فالتصحيح قبل التعليم، والتهذيب قبل التربية، وكما قال علماؤنا: يحتاج الداعية في زماننا إلى التصفية ثم التربية، ولهذا فالتحدي الأكبر عندما نجد بعض الدعاة -لضيق الوقت أو الحال أو الزمان والمكان- قد يعتني بالتصحيح ويغفل عن التعليم والتربية، وآخر ربما يشرع بالتعليم والتربية من غير تأصيل وتصحيح.

منهج إسلامي شامل

فهذه تحديات مهمة توجب على الداعية أن ينطلق من منهج إسلامي شامل، مرجعيته القرآن والسنة، فعندما تكون رؤية الداعية مبنية على فهم دقيق للقرآن والسنة وآثار السلف، والوقوف على مقاصد الشريعة ومراعاة مصالحها الكلية والجزئية، والوقوف مع طرائق تبليغ الدين، عندما تكون نظرة الداعية بهذا الشمول فإنه يُسهل عليه أن يتعامل مع جميع التحديات التي تواجه الدعوة، سواء كانت في مجال نقص العلم والإيمان أي: في مجال الشبهات أم في مجال الشهوات.

دعوات وتوجهات جديدة

ولهذا فالداعية الآن يواجه دعوات وتوجهات جديدة منها ما يدعو إلى الانحلال الأخلاقي، وأخري إلى الكفر والإلحاد، وثالثة تحارب القيم، وإلى غير ذلك من الأمور المخالفة ليس للشرع فقط وإنما للعقل والفطرة والشرع والقيم، وهذا معنى أن الشبهات اليوم -على لغتهم- تطورت وأصبحت تعمل على نمط جديد وعلى أهداف كبيرة، وهي في الوقت نفسه توظف الشبهات في خدمتها، فأنت ترى في مواقع التواصل وفي المدونات وفي الإعلانات وفي المقاطع العديد من الأفكار الإلحادية والانحرافات في القيم الشرعية والمجتمعية، وهي ليست شبهات تطرح، وإنما شهوات يرغبون فيها، فهنا تتحرك النفوس إلى تلك الشهوات، ويحصل الفساد في القلوب؛ فيموت القلب، ويضيع العقل، وهذا تحد كبير يحتاج أن يقبل الداعية برؤية شرعية ونظرة دينية واسعة، يستجمع فيها كل أنواع الوسائل والأساليب من أجل المعالجة، وليس أن يتعامل معها بمجرد الإنكار والتحذير؛ فإن هذا قد ينفع في زاوية ولا ينفع في أخري، وإنما يحتاج أن يتعامل معها باعتبار أنها ظاهرة مرضية، تحتاج للنظر إلى الأسباب وإلى منشأ الانحراف، وإلى آثاره، وإلى طرائق التعامل معه، وإلى الوسائل الموصلة إليه، ثم إلى المداخل التي يدخل منها الداعية لمعالجة من يصاب بهذا المرض.

شعار عملي

وهذه التحديات بهذا الحجم تضع على الدعاة مسؤولية شرعية كبيرة، وهي الانطلاق من خلال شعار عملي يعمل على استيقاظ العقول والقلوب والحفاظ على القيم، وإنقاذ الأسرة من الدمار، والواقع يفرض علينا أنه لا يستطيع الداعية في أي زمان ومكان أن يقوم بهذه المهمة بمفرده؛ فلابد له من التعاون والتكامل مع من يعينه على هذه المصلحة الشرعية، يتكاملون في الوسائل، ويتكاملون في الأساليب حتى تستطيع الدعوة معالجة هذه التحديات الكبيرة ومواجهتها.

داعية في وسط الفتنة

وأضاف الشيخ الموصلي، في وسط هذه التحديات نستطيع أن نصف الداعية فيها ونقول: داعية في وسط الفتنة، والداعية تارة يكون داعية في وسط غفلة؛ فيدعو ويذكر الغافلين، ويكون الداعية في وسط جهالة فيدعو الجهال من الناس، ويكون في وسط ضلال أهل الضلالة، لكن الداعية أحيانا يكون وسط فتنة ومحنة؛ لأنه آنذاك تكون الضلالة والبدعة والشهوة كلها امتزجت وتعاونت عليه وعلى دعوته فهو إن دعا بمفرده فيكون حاله كحال الجندي الذي يقاتل بمفردة، أما إن تكامل مع إخوانه سواء كان تكاملا مؤسسيا أم تعاونا فرديا شرعيا، فإنه سيعمل وسيتمكن -بإذن الله تعالى- إما على إزالة الشر أو على تقليله إذا تعذر عن إزالته، والتحديات كثيرة ولكن هذا هو المهم وكيف يتعامل معها الداعية تعاملاً شرعيًا ربانيًا تربويًا علميًا.

اهتم الأنبياء بفقه الأولويات لأنهم أدركوا أنه عند مواجهة التحديات والمتغيرات لابد بتقديم الأهم فالأهم

من القواعد الأساسية في الدعوة الاقتداء بمنهج الأنبياء ثم فقه الأولويات ثم الاستعانة بالله والصبر على تبليغ الدعوة



خطبة الحرم المكي

التحذير من سوء الظن وعواقبه

حقّ المسلم على إخوانه أن يُظن به خيرًا وأن يوثق به ويؤتمن ولا يظن به سوءًا ولا يُخوّن



جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ٥ من رجب ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٧ يناير ٢٠٢٣ بعوان: (التحذير من سوء الظن وعواقبه)، ألقاها الشيخ ماهر المعيقلي، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: دعوة الشريعة الإسلامية لكل ما يزيد الألفة والمودة، وبعض حقوق المسلم على أخيه المسلم، والعواقب الوخيمة لسوء الظن، وبعض الأسباب المعينة على حسن الظن بالآخرين، وعلى المسلم أن يتقي مواضع التهم صيانة لسمعته.

في بداية الخطبة بين الشيخ المعيقلي أنّ الشريعة الإسلامية دعت إلى كلّ ما يُحقّق معنى الأُخوّة، ويَزيدُ في الأُلفة والمودة، ورتّبَت الأجرَ والمثوبةَ عليه، ونهَتْ عن كلّ ما يؤدّي إلى الضغينة والفتنة، وسدّت الطرقَ المفضيةَ إليه، فمِنْ جُملة ما حذّرَت الشريعةُ منه: سوءُ الظّن؛ وهو التهمةُ بلا دليل ولا بينة، والظنُّ السيءُ لا يُغني من الحق شيئًا، قال جلّ وعلا: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(يُونُس: ٣٦)، وأمَر -سبحانه- باجتناب كثيرٍ من الظنّ؛ احترازًا من الوقوع في الإثم، فكَمْ أوقَع سوءُ الظنّ، مِنْ فِراق بينَ المتحابينَ، وخلاف بينَ المتشاركينَ، وفسادٍ للعشْرة، وانقطاعٍ للصّحبة.

حقّ المسلم على إخوانه

إنّ حقّ المسلم على إخوانه، أن يُظن به خيرًا، وأن يوثق به ويؤتمن، ولا يظن به سوءًا ولا يُخوّن، ما دام الخيرُ ظاهرًا على أخلاقه، وأماراتُ الثقة باديةً على طباعه، فمَن شُوهد منه السترُ والصلاحُ، وأُونِسَتْ منه الأمانةُ والفَلاحُ، فظنُّ الفسادِ به والخيانةِ محرّمٌ، ومَنْ ظنّ به سوءًا فهو آثمٌ، وإنّ مِنْ ثمرات حُسنِ الظنّ أنّه يُفضي إلى راحةِ البالِ وطمأنينةِ النفس، وسعادة القلب، وسلامة الصدر، وفيه امتثالٌ لأمر النبيّ -ﷺ-؛ حيث قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»(رواه البخاري ومسلم).

الأصل في المسلم السلامةُ

إنّ الأصلَ في المسلم السلامةُ، ولا يُعدَل عنها إلا بيقين، وليس مِن منهج الصالحين، تتبُّع العوراتِ، والبحثُ عن الزلات والسقطات، والفرحُ بالعَثَرات، وسوءُ الظنّ بالمسلمينَ، فمن تلك سجيتُه، عرّض نفسَه لغضب الله وسخطه، وخزيه وفضيحته؛ ففي سُنن الترمذي أن النبي -ﷺ- قال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِه، وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِه، لَا تؤذوا الْمُسْلِمِينَ ولا تعيروهم، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تتبع عورة أخيه المسلم تتبّع اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تتبّع اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ ولو في جوف رحله».

من يُعاملُ الناسَ بالظنون الكاذبة حاقد

إنّ من يُعاملُ الناسَ بالظنون الكاذبة، حريٌّ أن تجتمعَ فيه الأحقادُ والضغائنُ، فتشوّش عليه قلبَه، وتنغّص حياتَه، فتصبح معيشتُه ضنكًا، وبصيرتُه عمياءَ، يلجأ إلى تأويلات وتخريصات، وتحليلات وتفسيرات، ويدّعي أنَّ ذلك حصافةٌ وفطنةٌ، وما علم أنّه ضَرْبٌ من العَبَث بالنّيّات، ولا يزال المرءُ يستجيب لسوء ظنّه، فيُعَيّب الناسَ بذكر مساوئهم وزلّاتهم، ويُقبّح أحوالَهم، حتى يرى أنهم قد فسَدُوا وهَلَكُوا، والحقيقة أنّه أسوءُ حالًا منهم؛ بما يَلحَقُه من الإثم في عَيبهم والوقيعةِ فيهم، وازدرائهم واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، ففي صحيح مسلم أَنّ رَسُولَ الله -ﷺ- قَالَ: «إِذَا قَالَ الرّجُلُ: هَلَكَ النّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»، وإذا كان المرءُ لَيَصْعُبُ عليه معرفةُ نيته في عمله، فكيف يتسلّط على نيّات الخلق؟!

مَنْ أراد النجاةَ

فمَنْ أراد النجاة: ظنّ السوء بنفسه، واجتَهَد في إصلاح قلبه، وتزكية نفسه، وسلامة صدره؛ واشتغَل بعيوبه عن عيوب غيره، دخَل رجلٌ على أبي دُجانة -رضي الله عنه-، وهو في مرضه الذي مات فيه، ووجهُه -رضي الله عنه- يتهلّل ويقول: «ما مِنْ عمل أَوْثَقُ عندي مِنْ شيئَين: لا أتكلّمُ فيما لا يَعنيني، وقد كان قلبي سليمًا»، وذكر

نُهيَ المسلمُ عن سوءِ الظنّ بإخوانه وهو مأمورٌ أن يتّقي مواضعَ التُّهم صيانةً لقلوب الناس عن سوء الظن به

من يُعامِلُ الناسَ بالظنون الكاذبة حريٌّ أن تجتمعَ فيه الأحقادُ والضغائنُ فتشوّش عليه قلبه وتنغِص حياته

البيهقي في مناقب الإمام الشافعي -رحمه الله- أنّه قال: «مَنْ أحبّ أن يُقضى له بخير، فليُحسِنْ بالناس الظنّ».

حرمة المؤمن وحسن الظن به

ولقد كان النبي -ﷺ- يذكّر أصحابه بعظم حرمة المؤمن، وحسن الظن به؛ ففي سنن ابن ماجه، عن ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»، وكان يُربّيهم -ﷺ-، على سدّ منافذ الشيطان، ونزع فتيل سوء الظنّ؛ ففي الصحيحين: عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ»، وجاء رجلٌ إلى النبي -ﷺ-، وقد دخلته الريبة، وأحاطت به ظنونُ السُّوءِ بزوجته؛ لأنّها ولدت غلامًا ليس على لونها ولا على لونه، فأزال النبيُّ -ﷺ- ما في قلبه، بسؤاله عن لون إبله، فَقَالَ -ﷺ-: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟» -والأورق من الإبل: هو الذي في لونه بياضٌ إلى سواد-، قَالَ الرجل: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟»، قَالَ: أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، فقال -ﷺ-: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ»(رواه البخاري ومسلم).

أَقَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟

وغضب -ﷺ-، على أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، عندما قتل مَنْ قال: لا إله إلّا الله، متأوّلًا في نيته؛ ففي (صحيح مسلم): قال ﷺ لأسامة: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟!»، أَيْ: إِنَّمَا كُلِّفْتَ بِمَا يَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ، وَأَمَّا الْجَنَانُ، فَلَيْسَ لَكَ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِيهِ، فالأَحْكَامُ يُعْمَلُ فِيهَا بِالظَّوَاهِرِ، وَاللَّهُ -جل جلاله- يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ، وفي الرواية الأخرى: دَعَاهُ -ﷺ- فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟».

الأسباب المعينة على إحسان الظنّ بالآخرينَ

إنّ من الأسباب المعينة على إحسان الظنّ بالآخرينَ، حَمْلَ كلامهم وأفعالهم على أحسن المحامل، والتماسَ الأعذارِ لهم، وقد كَثُرَتْ أقوالُ السلف، في الثناء على حُسن الظن والحث عليه، قَالَ الفاروق -رضي الله عنه-: «لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَسْمَعُ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً يَظُنُّ بِهَا سُوءًا، وَهُوَ يَجِدُ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مَخْرَجًا»؛ فالمسلم يحمل ما يصدر عن إخوانه من قول أو فعل، على محمل حسن، ما لم يتحول الظن إلى يقين جازم؛ فالله -عز وجل- أمَرَنا بالتثبُّت فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(الْحُجُرَات: ٦)، فالأصلُ أنّنا نُحسن الظنّ بالناس، ما لم يتبيّنْ بالقرائن خلافُ ذلك، ممّن عُرفوا بالسوء والشرّ؛ ففي مسند الإمام أحمد: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا، وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا، ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا، وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ».

اتقاء مواضع التُّهَم

فكما نُهيَ المسلمُ عن سوء الظنّ بإخوانه، فهو مأمورٌ بأن يتّقي مواضعَ التُّهَم؛ صيانةً لقلوب الناس عن سوء الظن به، ولألسنتهم عن الغيبة له، ففي الصحيحين، عَنْ صَفِيَّةَ -رضي الله عنها وأرضاها- قالت: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ -ﷺ- أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «عَلَى رِسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا»؛ فلذلك أُمرَ المسلمُ إذا سافر في رمضان، بأَنْ لا يُجاهرَ بفطره أمامَ الناس، وإذا صلّى فرضَه، وجاء لجماعة يُصَلُّون، فإنّه يُصلّي معهم وتكون له نافلةً؛ ففي مسند الإمام أحمد، عن جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- حَجَّتَهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَهُ، فَقَالَ: «عَلَيَّ بِهِمَا»، فَأُتِيَ بِهِمَا تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا، قَالَ: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟»، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا، ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ، فَصَلِّيَا مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا لَكُمَا نَافِلَةٌ».

عناصر الخطبة

- **دعوة الشريعة الإسلامية لكل ما يزيد الألفة والمودة**
- **بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم**
- **العواقب الوخيمة لسوء الظن**
- **الأسباب المعينة على حسن الظن بالآخرين**
- **على المسلم أن يتقي مواضع التهم صيانة لسمعته**



خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

القرآن في قلوب المسلمين

دِينُ اللهِ بَاقٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْإِسْلَامُ فِي سُطُوعٍ وَانْتِشَارٍ وَكِتَابُ اللهِ مَحْفُوظٌ وَالْعَاقِبَةُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٢ من رجب ١٤٤٤هـ - الموافق ٣ / ٢ / ٢٠٢٣م بعنوان: (الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ)، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: أَعْظَمَ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالْقُرْآنُ آيَةٌ بَيِّنَةٌ وَمُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَمِنْ تَمَامِ فَضْلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ حَفِظَ لَهُمُ الْقُرْآنَ الكريم، وواجب المؤمنين تجاه القرآن الكريم، وموقف أعداء الله من القرآن الكريم.

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد

أكدت الخطبة أن مِنْ أَعْظَمِ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ: أَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْكِتَابَ الْمُبِينَ، الَّذِي فِيهِ الْهِدَايَةُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَالْإِرْشَادُ إِلَى كُلِّ بِرٍّ؛ فَهُوَ كَلَامُ رَبِّنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ؛ ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٥٧)، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَمَلُّ الْعَبْدُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣).

مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ قَاهِرَةٌ

هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ وَمُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَدَلَالَةٌ بَاهِرَةٌ، وَحُجَّةٌ قَاهِرَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظْمِ، وَمِنْ جِهَةِ الْبَلَاغَةِ، وَمِنْ جِهَةِ مَعَانِيهِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا عَنِ الْغَيْبِ الْمَاضِي، وَالْغَيْبِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَمِنْ جِهَةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْمَعَادِ، وَمِنْ جِهَةِ مَا بَيَّنَ فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ وَالْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْأَمْثَالُ الْمَضْرُوبَةُ؛ وَلِذَلِكَ تَحَدَّى اللهُ -تَعَالَى- الْعَرَبَ الْخُطَبَاءَ وَالشُّعَرَاءَ الْفُصَحَاءَ بَلِ الْإِنْسَ وَالْجَانَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ؛ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس:٣٨)، وَلَكِنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَاجِزُونَ، وَلَوِ اجْتَمَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ؛ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:٨٨).

مِنْ تمام فضل الله أَنْ حَفِظَ هَذَا الْقُرْآنَ

وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ فَضْلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْ حَفِظَ لَهُمْ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ أَيْدِي التَّحْرِيفِ أَوِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ، كَمَا حُرِّفَتِ الْكُتُبُ السَّابِقَةُ، فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ حَرْفًا إِلَّا كُشِفَ، وَلَا أَنْ يُحَاوِلَ تَحْرِيفًا إِلَّا فُضِحَ وَعُرِفَ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، قَالَ قَتَادَةُ -رَحِمَهُ اللهُ-: (حَفِظَهُ اللهُ مِنْ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ الشَّيْطَانُ بَاطِلًا، أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ حَقًّا)؛ فَهُوَ كِتَابٌ لَا يُمْكِنُ لِلْبَاطِلِ



مِنْ تَمَامِ فَضْلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ حَفِظَ لَهُمْ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ أَيْدِي التَّحْرِيفِ أَوِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ

وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُحِبَّ هَذَا الْقُرْآنَ وَأَنْ يَعْمَلَ بِحَلَالِهِ وَيَبْتَعِدَ عَنْ حَرَامِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهِ

أَنْ يَأْتِيَهُ، وَلَا لِعَدُوٍّ لِلدِّينِ أَنْ يُغَيِّرَهُ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت:٤١-٤٢)، قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَا يَسْتَطِيعُ ذُو بَاطِلٍ تَغْيِيرَهُ بِكَيْدِهِ، وَتَبْدِيلَ شَيْءٍ مِنْ مَعَانِيهِ عَمَّا هُوَ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِتْيَانُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا إِلْحَاقَ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهِ، وَذَلِكَ إِتْيَانُهُ مِنْ خَلْفِهِ»، وَعَنْ عِيَاضٍ الْمُجَاشِعِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: ... وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ»، (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَقَوْلُهُ: «فَلَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ» أَيْ: أَنَّهُ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الذَّهَابُ، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ، فَلَوْ غُسِلَتِ الْمَصَاحِفُ لَمَا انْغَسَلَ مِنَ الصُّدُورِ، وَلَمَا ذَهَبَ مِنَ الْوُجُودِ.

وَاجِبُ الْمُؤْمِنِينَ تُجَاهَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ: أَنْ يُحِبَّ هَذَا الْقُرْآنَ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِحَلَالِهِ وَيَبْتَعِدَ عَنْ حَرَامِهِ، وَيَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَيَجْعَلَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ -تَعَالَى- عَلَى أَهْلِهِ وَالْعَامِلِينَ بِهِ؛ فَقَالَ: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (البقرة:١٢١)، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ، وَلَا يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ»، وَقَدْ سَمَّى اللهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ وَحَفَظَتَهُ أَهْلَ اللهِ وَخَاصَّتَهُ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ؛ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَرَفَعَ اللهُ -تَعَالَى- شَأْنَهُمْ وَأَعْلَى مَكَانَتَهُمْ، كَمَا قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ -رضي الله عنه-).

تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ

فَاجْتَهِدُوا -عِبَادَ اللهِ- فِي تِلَاوَةِ كِتَابِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَاعْتَزُّوا بِدِينِكُمْ وَكَلَامِ رَبِّكُمْ، أَحِبُّوا مَنْ يُحِبُّ كِتَابَهُ وَيَصُونُهُ، وَأَبْغِضُوا مَنْ يَطْعَنُ فِيهِ وَيُهِينُهُ، وَتَذَكَّرُوا مَا أَعَدَّ اللهُ -تَعَالَى- مِنَ الْأُجُورِ الْكَثِيرَةِ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ؛ فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ). وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

موقف أعداء الله من القرآن الكريم

كَمْ حَاوَلَ أَعْدَاءُ الدِّينِ مِنَ الْكَفَرَةِ وَالْمُلْحِدِينَ أَنْ يُهِينُوا دِينَنَا وَنَبِيَّنَا وَكِتَابَ رَبِّنَا، عَبْرَ رُسُومٍ مُسِيئَةٍ أَوْ حَرْقٍ لِمَصَاحِفِنَا، يَظُنُّونَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَهْدِمُونَ الدِّينَ أَوْ يُبْطِلُونَهُ، وَلَكِنَّ دِينَ اللهِ بَاقٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالْإِسْلَامُ فِي سُطُوعٍ وَانْتِشَارٍ، وَكِتَابُ اللهِ مَحْفُوظٌ، وَالْعَاقِبَةُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ؛ {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة:٣٢-٣٣)، وَأَفْعَالُهُمْ هَذِهِ لَا شَكَّ أَنَّهَا تَنُمُّ عَلَى حِقْدٍ دَفِينٍ وَحَسَدٍ مُبِينٍ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؛ فَوَاجِبٌ عَلَى أَهْلِ هَذَا الدِّينِ: أَنْ يُحَقِّقُوا أَصْلَ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، وَأَنْ يَجْعَلُوا الْحُبَّ لِلَّهِ وَلِدِينِ اللهِ، وَالْبُغْضَ لِلْكُفَّارِ وَلِأَعْدَاءِ اللهِ، وَأَنْ يَعْتَزُّوا بِدِينِهِمْ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ، وَسَبِيلُ حُصُولِهَا هِيَ الْعَوْدَةُ لِدِينِ اللهِ؛ فَنُصْرَةُ اللهِ وَكِتَابِهِ وَنَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَكُونُ بِالرُّجُوعِ إِلَى دِينِ اللهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِهُدَاهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَبِذَلِكَ تَعُودُ لَكُمْ عِزَّتُكُمْ، وَتَرْجِعُ لَكُمْ هَيْبَتُكُمْ.

عناصر الخطبة

- الْقُرْآنُ أَعْظَمُ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ.
- الْقُرْآنُ آيَةٌ بَيِّنَةٌ وَمُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ.
- حِفْظُ لَهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.
- واجب المؤمنين تجاه القرآن الكريم.
- موقف أعداء الله من القرآن الكريم.



انتكاسة
أخلاقية وفطرية

ظاهرة الكلاب البشرية تجتاح أوروبا

تحقيق: وائل سلامة

لقد أكرم الله -تعالى- الإنسان بالعقل والمعرفة، وميّزه عن جميع المخلوقات، ولم يزل البشر -على ما بينهم من اختلاف كثير- متّفقين على الاعتزاز بإنسانيّتهم والمحافظة عليها، بل ويعملون بموجبها حتّى عندَ تَحصيل غرائزهم وشهواتهم، فيسلكون سبيلاً مُغايرًا لسبيل الحيوانات؛ لأنّهم أرقى منها، بل ولا يقارنون بها أصلا؛ بما لهم من عقول أوجبتْ لهم سموًا في سائر سلوكيّاتهم وأنشطتهم التي يقومون بها، إلى أن جاء بعض الغربيين، ووجدناهم يتنكرون لهذه المنحة الإلهيّة الّتي وهبها الله -تعالى- للإنسان، ويحاولون أن يسلبوا من الإنسان إنسانيّته ليتساوى سلوكه بالسُلوك الحيواني، بل يعيش عيشة تلك الحيوانات والتشبه بها، ومن ذلك ما انتشر -مؤخرًا في بعض البلدان الغربية- ظاهرة (الكلاب البشرية)، وهي تشير إلى مجموعة من الأفراد، يعرضون أنفسهم للتبني مثل الحيوانات الأليفة عبر موقع الإنترنت مقابل مبلغ مالي ضخم، فيبدؤون التصرف كالكلاب؛ حيث يسيرون على أربعة، ويرتدون ملابس شبيهة للكلاب، كما يتناولون أطعمة خاصة بالكلاب أيضًا.

أولاً: بداية الظاهرة وأسبابها

كانت بداية هذه الظاهرة في بريطانيا خلال عقد التسعينات الماضي، لكنها اتسعت في العقد الأخير؛ حيث يُقدّر عدد الكلاب البشرية في بريطانيا وحدها بأكثر من (عشرة آلاف شخص)، فيما يصل العدد إلى عشرات الآلاف في دول الاتحاد الأوروبي، كما اقتصرت الظاهرة -في البداية- على أشخاص يلبسون ويتصرفون كالكلاب داخل بيوتهم، لكن تدريجيا بدأت تخرج الظاهرة إلى العلن، وكثيرًا ما يُشاهد في الطرقات أشخاص يسحبون رجالاً يسيرون على أربعة، ويتصرفون مثل الكلاب.

من أين جاءت هذه الظاهرة؟

انبثقت هذه الظاهرة في مجتمع يطلق عليه (BDSM)، وهو مجتمع متعلق بالاتجاهات الجنسية الشاذة، وبدأ الأمر بالانتشار في ظرف ١٥ عامًا الماضية؛ حيث ساعد الإنترنت في نشر هذه الأفكار لكل من تروق له، وفي الوقت الذي يضم فيه عالم الكلاب العديد من الأصناف، فإن عالم المتشبهين بالكلاب أغلبهم ذكور من الشواذ، الذين يميلون لارتداء الجلود، وأقنعة للرأس على هيئة كلب، ويحبون التصرف كالكلاب في حركة مداعبتها لصاحبها، الأغرب من هذا أن هؤلاء الأشخاص يفضلون تناول الطعام من أوعية الكلاب، ويقيمون علاقات مع من يعتنون بهم من البشر، الذين يعدون أنفسهم طبيعيين بحسب ما نشرته بعض الصحف الغربية.

سرعة الانتشار

وأصبحت الظاهرة سريعة الانتشار في دول مثل: كندا وأمريكا وأستراليا، وأغلب الكلاب البشرية يتقمصون دور الكلاب؛ للأغراض الجنسية أو من أجل المال، كما أن الكثير منهم من عائلات ثرية، وفي أوروبا تنتشر

المحال التي تبيع بدلات الكلاب ورؤوس الكلاب التي يضعها الكلب البشري على رأسه، فضلا عن الذَّنَب، وتطورت صناعة الأدوات الخاصة بالكلاب البشرية؛ حيث تُبتكر رؤوس كلاب مزودة بأجهزة لتحريك الأذنين وأخرى لتحريك الذنب؛ حيث تشاهد الكلاب البشرية وهي تهز بأذنابها، كما لو أنها كلاب حقيقية، فضلا عن أقفاص خاصة مفروشة يدخل الكلب البشري ويهجع فيها، وهي ملأى بالألعاب التي تستخدم لإلهاء الكلاب كالعظام الاصطناعية والدمى والأغصان أو الأخشاب لتعض عليها الكلاب.

التنمر والتعنيف

ويُقال: إن هذه الظاهرة انتشرت في البداية؛ بسبب تعرض أصحابها -وهم صغار- إلى التنمر والتعنيف وزرع الخوف وعدم الثقة فيهم؛ لذا وجدوا أن حياة الكلاب هي الأنسب للحصول على ما يسميه المختصون النفسيون بـ (مساحة رأس الكلب)، ولكن أرجع آخرون هذه الظاهرة لأغراض جنسية أو من أجل المال؛ إذ يصل المبلغ الذي يتقاضاه الكلب البشري أكثر من ٧٠ ألف دولار.

اضطرابات شخصية

وأشار أطباء علم النفس في جامعة لندن، إلى أن هؤلاء الأفراد مصابون بـ(اضطراب الشخصية الاجتنابي) ومن أعراضه: القلق والكبح الاجتماعي، والشعور بالعجز والدونية، والحساسية الشديدة ضد الآراء السلبية للآخرين، والانطوائية، والوحدة، كما يشعرون أنهم غير مرحب بهم من قبل الآخرين، وقد يزيد خطر الإصابة بهذا الاضطراب، حين تُتجاهل مشاعر الأطفال العاطفية، وترفضهم الأقران كالمتنمرين مثلا.

ما الهدف من هذه التصرفات؟

يقول أحد المتشبهين بالكلاب (دافيد) -الذي يعمل كاتبًا في إحدى الأكاديميات-: إن لعب الكلاب بالنسبة له هروب من العالم البحثي التحليلي، ولكنه لا يمكنه وصف الظاهرة أبدا، ويعد (دافيد) الموضوع خارج حدود التفكير العقلاني، وخارج حدود الإدراك، كما أنه عادة بدائية، ومتعلق بالناحية الحسية، لكن بالنسبة له يبقى داخل كل متشبه بالكلاب إنسان حقيقي.

ثانيًا: رحمة الإسلام بالحيوان

قبل أن نتكلم عن موقف الشريعة من التشبه بالحيوانات، لابد -بداية- أن نذكر موقف الإسلام من الحيوانات عموما ورحمته به؛ فمِنْ أعْظم مَظاهر رحمة الإسلام الشاملة رحمته بالحيوان الأعجم، الذي سخّره الله لخدْمة الإنسان؛ فأوجب الإسلام صيانة هذه النِّعمة حتى يدومَ الانتفاع بها، بل إنّ رحمتَه شَمِلَتْ الحيوانات الأخرى التي لا تظْهر فيها المَنْفعة المُباشرة في الأمور الأساسية للحياة؛ لأنّها -على كل حال- مخْلوقات تُحِس بما يُحِس به كلُّ حيوان.

ثالثًا: أنواع الرفق بالحيوان

تعددت أنواع رحمة الإسلام بالحيوانات، ونذكر أهمها فيما يلي:

موقف الشريعة من التشبه بالحيوانات

إنّ من مقاصد الشريعة الإسلامية تميّزها عن غيرها، وتميز المسلمين عن غيرهم؛ ولذلك جاءت بالمنع من التشبه بغير المسلمين، وكذلك منعت تشبه الرجال بالنساء وتشبهَ النساء بالرجال؛ لأن لكلٍّ منهما شأنًا في الحياة وواجبات وطبيعة مختلفة عن الآخر، كما رفعت شأن المسلم فمنعته من التشبه بالحيوانات؛ حيث أكرمه الله -تعالى- بالعقل والمعرفة، وميّزه عن جميع المخلوقات، فكيف يليق بهذا الإنسان أن ينزل إلى درجة البهائم، ويفعل أفعالها، ويتشبه بها؟!

ابن تيمية: الإنسان مكرّم فلا ينحط إلى مستوى الحيوان فيقوم بتقليد صوت الكلب وصوت الحمار أو تقليد حركاتهم

ابن باز: لا يجوز لبس الملابس التي فيها صور حيوان لا للرجل ولا للمرأة ولا للطفل ولا للكبير لأن وجودها في الملابس فيه نوع من التعظيم لها



ابن عثيمين: لا يصلحُ تقليدُ الحيوانِ لأنّ النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلّمَ لم يُلْحِقِ الآدميّ بالحيوانِ إلا في مقامِ الذمِّ

رفعت الشريعة شأن المسلم فمنعته من التشبه بالحيوانات حيث أكرمه الله تعالى بالعقل والمعرفة وميّزه عن جميع المخلوقات

(١) عدم حبْس الطعام عنها وتجْويعها

وجاء في ذلك حديث البخاري ومسلم «عُذّبت امرأة في هِرّة حبَسَتْها، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»، وحديث أبي داود أنه -ﷺ- مرّ ببعير قد لَحِق ظهرُه ببطْنه، أي هزيل من الجوع؛ فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة».

(٢) تيسير إطعامها والعناية به

وقد أخبر -ﷺ- أن رجلًا نزل بئرًا فسقى كلبًا يلهث من شدة العطش؛ فشكر الله له؛ فغفر له. ولما سأله الصحابة عن الأجر في سقي البهائم قال: «في كُلّ ذَات كَبِدٍ رَطْبَة أجْرٌ» رواه البخاري، وفي حديث رواه مسلم: «ما من مُسلم يَغْرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» وكان -ﷺ- يُصْغي الإناء للهرّة أي يُميلُه حتّى تَشرب، ثم يتوضأ بما فَضُل منها، كما رواه الدارقطني عن عائشة. وقد يُقَال: إن هناك تعارضًا بين الترغيب في سقْي الكلب والأمر بقتله، وقد تحدّث عن ذلك ابن حجر في فتح الباري (ج٥/٥٢) بأن قوله: «في كل ذات كبدٍ رطبة أجرٌ» مخصوص ببعض البهائم مما لا ضرر فيه؛ لأنّ المأمور بقتْله كالخنْزير لا يجوز أن يقوى ليزداد ضَرَرُه، وكذا قال النّووي: إنّ عمومه مخصوص بالحيوان المحترم، وهو ما لم يُؤْمَر بقتله، فيحصل الثواب بسقْيه، ويَلْحَق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان إليه، واستدلّ به على طهارة سُؤْر الكلب، وهو ما يَتَبقّى في الإناء بعد شُرْبه منه.

(٣) عدم إلحاق الضرر بالحيوان

ومنه تَحْميله ما لا يُطيق، وإرهاقه في السّيْر؛ ففي مسلم وغيره قوله -ﷺ-: «إذا سافرْتم في الخِصْب فأعْطُوا الإبل حظًّا من الأرض»، ورُوي عن أبي الدّرداء قوله -لبعير له عند الموت-: يا أيُّها البعير لا تُخاصِمْني عند ربّك؛ فإني لم أكن أُحَمّلُك فَوْق طاقتِك، وأخرج الطبراني عن علي قال: إذا رأيتم ثلاثة على دابّة فارجُموهم حتّى يَنزِلَ أحدُهم.

الحكمة من النهي عن التشبه بالحيوان

الحكمة من النهي عن التشبه بالحيوان أنّ الله -تعالى- كرم الإنسان وجعله في منزلة عالية، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠)، ونزول الإنسان عن هذه الدرجة نزول إلى النقص والمهانة، ورفضٌ لتكريم الله له، ومن ذلك أن يتشبه بهذه المخلوقات الناقصة التي لا تعقل؛ فالنهي عن التشبه بها فيه حفظ لمكانته العالية، يقول ابن تيمية: «الله جعل الإنسان مخالفاً بالحقيقة للحيوان، وجعل كماله وصلاحه في الأمور التي تناسبه، وهي جميعاً لا يماثل فيها الحيوان، فإذا تعمد مماثلة الحيوان وتغيير خلق الله، فقد دخل في فساد الفطرة والشريعة، وذلك محرم»، فالنهي عن التشبه بالحيوان فيه حفاظ لفطرة الإنسان وشريعة الإسلام، وهذه حكمة بالغة.

(٤) عدم اتخاذ الحيوان أداةً للّهو

كجعله غرضًا للتسابُق في رمْيِه بالسِّهام، ويُشْبهه ما يُعْرَف اليوم بمصارعة الثّيران، فقد مرّ عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- بفِتْيان من قريش نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَه، وجَعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبْلهم، فقال لهم: إن رسول الله -ﷺ- لعنَ مَن اتّخَذ شيئًا فيه روحٌ غرضًا، رواه البخاري ومسلم.

(٥) الإحسان إلى الحيوان عند الذّبْح

وجاء في ذلك حديث الطبراني والحاكم وصححه: أنّ رجلًا أضْجَع شاة ليَذْبَحها وهو يُحدُّ شَفْرَته، فقال -ﷺ-: «أتُريد أن تُميتها مَوْتَات! هلّا أحددْتَ شَفْرَتك قبْل أن تُضْجِعْهَا»؟! وفي حديث آخر « إنّ الله كَتَبَ الإحسانَ على كل شيء، فإذا قَتَلْتُم فأحْسِنُوا القتْلَة، وإذا ذَبَحْتُم فأحْسِنُوا الذِّبْحَة، وليُحِدّ أحدُكم شَفْرَته، ولْيُرِحْ ذَبيحَتَه» رواه مسلم. يقول ربيعة الرأي: من الإحسان ألا تُذْبَح ذبيحة، وأخرى تنظر إليها.

رابعًا: حكم التشبه بالحيوانات والبهائم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله في (مجموع الفتاوى)-: التشبه بالبهائم في الأمور المذمومة في الشرع مذموم منهي عنه في أصواتها، وأفعالها، ونحو ذلك، مثل: أن ينبح نبيح الكلاب، أو ينهق نهيق الحمير، ونحو ذلك وذاك لوجوه:

الوجه الأول:

التشبه بالبهائم مذموم ومنهي عنه

قررنا في (اقتضاء الصراط المستقيم) نهي الشارع عن التشبه بالآدميين الذين جنسهم ناقص كالتشبه بالأعراب، وبالأعاجم وبأهل الكتاب ونحو ذلك في أمور من خصائصهم، وبينا أن من أسباب ذلك: أن المشابهة تورث مشابهة الأخلاق، وذكرنا أن مَن أكثرَ عشرة بعض الدواب اكتسب من أخلاقها كالكلابين، والجمالين، وذكرنا ما في النصوص من ذم أهل الجفاء، وقسوة قلوب أهل الإبل، ومن مدح أهل الغنم فكيف يكون التشبه بالبهائم فيما هي مذمومة به، بل هذه القاعدة تقتضي بطريق التنبه النهي عن التشبه بالبهائم مطلقاً فيما هو من خصائصها، وإن لم يكن مذموماً بعينه؛ لأن ذلك يدعو إلى فعل ما هو مذموم بعينه؛ إذ من المعلوم أن يكون الشخص أعرابيا، أو عجميا خير من كونه كلبًا، أو حمارًا، أو خنزيرًا، فإذا وقع النهي عن التشبه بهذا الصنف من الآدميين في خصائصه لكون ذلك تشبها فيما يستلزم النقص ويدعو إليه، فالتشبه بالبهائم فيما هو من خصائصها أولى أن

تطورت صناعة الأدوات الخاصة بالكلاب البشرية حيث ابتُكرت رؤوس كلاب مزودة بأجهزة لتحريك الأذنين وأخرى لتحريك الذنب

كانت بداية هذه الظاهرة في بريطانيا خلال عقد التسعينيات الماضي ثم اتسعت في العقد الأخير حيث يُقدّر عدد القائمين بها في بريطانيا وحدها أكثر من عشرة آلاف شخص

حكم تماثيل الحيوانات التي توضع في البيت للزينة

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: لا يجوز تعليق التصاوير، ولا الحيوانات المحنطة في المنازل ولا في المكاتب ولا في المجالس؛ لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله -ﷺ- الدالة على تحريم تعليق الصور، وإقامة التماثيل في البيوت وغيرها؛ لأن ذلك وسيلة للشرك بالله، ولأن في ذلك مضاهاة لخلق الله وتشبها بأعداء الله، ولما في تعليق الحيوانات المحنطة من إضاعة المال والتشبه بأعداء الله، وفتح الباب لتعليق التماثيل المصورة، وقد جاءت الشريعة الإسلامية الكاملة بسد الذرائع المفضية إلى الشرك أو المعاصي.

متى تعمّد الإنسان مماثلة الحيوان وتغيير خلق الله فقد دخل في فساد الفطرة والشريعة وهذا محرم

أشار أطباء علم النفس في جامعة لندن أن هؤلاء الأفراد مصابون باضطراب الشخصية الاجتنابي ومن أعراضه القلق والكبح الاجتماعي والشعور بالعجز والدونية

يكون مذموما ومنهيا عنه.

الوجه الثاني:

كون الإنسان مثل البهائم مذموم

إن كون الإنسان مثل البهائم مذموم، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

الوجه الثالث:

ذكر التشبه بالكلب ونحوه في معرض الذم

إن الله -سبحانه- إنما شبه الإنسان بالكلب والحمار ونحوهما في معرض الذم له كقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الآية، وإذا كان التشبه بها إنما كان على وجه الذم من غير أن يقصد المذموم التشبه بها، فالقاصد أن يتشبه بها أولى أن يكون مذمومًا، لكن إن كان تشبه بها في عين ما ذَمَّه الشارع صار مذمومًا من وجهين، وإن كان فيما لم يذمه بعينه صار مذمومًا من جهة التشبه المستلزم للوقوع في المذموم بعينه.

الوجه الرابع:

المؤمن منزه عن مَثَل السوْء

وهو قوله -ﷺ- في (الصحيح)-: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه، ليس لنا مَثَلُ السوْء»، ولهذا يذكر أن الشافعي وأحمد تناظرا في هذه المسألة؛ فقال له الشافعي: الكلب ليس بمكلف، فقال له أحمد: ليس لنا مَثَلُ السوْء، وهذه الحجة في الحديث؛ فإن النبي -ﷺ- لم يذكر هذا المثل إلا ليبين أن الإنسان إذا شابه الكلب كان مذموماً، وإن لم يكن الكلب مذمومًا في ذلك من جهة التكليف، ولهذا قال: «ليس لنا مَثَلُ السَوْء»، والله -سبحانه- قد بين بقوله: ﴿سَاءَ مَثَلاً﴾ أن التمثيل بالكلب مَثَل سَوْء، والمؤمن منزه عن مَثَل السوْء فإذا كان له مَثَل سَوْء من الكلب كان مذموماً بقدر ذلك المثل السوء.

حكم لبس الملابس التي فيها صور حيوان

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: لا يجوز لبس الملابس التي فيها صور حيوان من أسد، أو ذئب، أو كلب، أو قط، أو غير ذلك، لا للرجل ولا للمرأة ولا للطفل ولا للكبير؛ لأن وجودها في الملابس فيه نوع من التعظيم لها، والرسول -ﷺ- نهى عن الصور، ولعن المصورين، وقال -ﷺ-: «لا تدع صورة إلا طمستها»، وقال: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة» إلا إذا كانت صور ممتهنة في البساط، أو الوسادة، هذا لا بأس، لا تمنع.

الوجه الخامس:

التشبه يقتضي الحمد أو الذم بحسب المشبه به

أن النبي -ﷺ- قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب»، وقال: «إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير، فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانا»، فدل ذلك على أن أصواتها مقارنة للشياطين، وأنها منفرة للملائكة، ومعلوم أن المشابهة للشيء لابد أن يتناوله من أحكامه بقدر المشابهة، فإذا نبح نباحها كان في ذلك من مقارنة الشياطين، وتنفير الملائكة بحسبه، وما يستدعي الشياطين، وينفر الملائكة لا يباح إلا لضرورة، ولهذا لم يبح اقتناء الكلب إلا لضرورة لجلب منفعة كالصيد، أو دفع مضرة عن الماشية والحرث، حتى قال -ﷺ-: «من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو حرث، أو صيد، نقص من عمله كل يوم قيراط»، وبالجملة: فالتشبه بالشيء يقتضي من الحمد والذم بحسب المشبه، لكن كون المشبه به غير مكلف، لا ينفي التكليف عن المتشبه، كما لو تشبه بالأطفال والمجانين.

الوجه السادس:

لا يجوز للآدمي التشبه بالبهائم

إن النبي -ﷺ- لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال؛ وذلك لأن الله خلق كل نوع من الحيوان وجعل صلاحه وكماله في أمر مشترك بينه وبين غيره، وبين أمر مختص به، فأما الأمور المشتركة فليست من خصائص أحد النوعين؛ ولهذا لم يكن من مواقع النهي، وإنما مواقع النهي الأمور المختصة، فإذا كانت الأمور التي هي من خصائص النساء ليس للرجال التشبه بهن فيها، والأمور التي هي من خصائص الرجال ليس للنساء التشبه بهم فيها، فالأمور التي هي من خصائص البهائم لا يجوز للآدمي التشبه بالبهائم فيها بطريق الأَوْلى والأحرى؛ وذلك لأن الإنسان بينه وبين الحيوان قدر جامع مشترك، وقدر فارق مختص، ثم الأمر المشترك كالأكل، والشرب، والنكاح، والأصوات والحركات، لما اقترنت بالوصف المختص كان للإنسان فيها أحكام تخصه ليس له أن يتشبه بما يفعله الحيوان فيها؛ فالأمور المختصة به أولى، مع أنه في الحقيقة لا مشترك بينه وبينها، ولكن فيه أوصاف تشبه أوصافها من بعض الوجوه، والقدر المشترك إنما وجوده في الذهن لا في الخارج، وإذا كان كذلك، فالله -تعالى- قد جعل الإنسان مخالفًا بالحقيقة للحيوان، وجعل كماله وصلاحه في الأمور التي تناسبه، وهي جميعها لا يماثل فيها الحيوان، فإذا تعمد مماثلة الحيوان، وتغيير خلق الله، فقد دخل في فساد الفطرة والشرعة، وذلك محرم.

جعل الله تعالى الإنسان في منزلة عالية ونزول الإنسان عن هذه الدرجة نزول إلى النقص والمهانة ورفضٌ لتكريم الله له

عالم المتشبهين بالكلاب أغلبهم ذكور من الشواذ الذين يميلون لارتداء الجلود وأقنعة للرأس على هيئة كلب ويحبون التصرف كالكلاب

تقليدُ أصواتِ الحيواناتِ وتمثيلُ حركاتِها

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: لا يصلحُ تقليدُ الحيوانِ؛ لأنّ النبيّ -صلّى اللهُ عليهِ وعلى آله وسلّمَ- لم يُلْحِق الآدميّ بالحيوانِ إلا في مقامِ الذمّ»، وزادَ ذلكَ إيضاحًا في موضعِ آخرَ فقالَ: «قالَ النبيُّ -ﷺ-: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوءِ، العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»، فقولُهُ -ﷺ-: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوءِ» هذه الجملةُ مفيدةٌ جدًّا في الذين يمثلونَ أصواتَ الحيوانِ مثلًا، فيُقالُ: ليسَ لنا مثلُ السوءِ، هكذا قالَ النبيُّ -ﷺ-، فلا يجوزُ التّمثيلُ بالحيوانِ».

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية (٧)

شبهات حول حقوق الإنسان في الإسلام

الإســـلام أقـــر حـمـايـة حـقـوق الإنـســان وقـدسـهـا منـذ أربـعـة عشـر قـرنـًا أي قـبـل الـمـشـكـكين فـي ذلـك

د. محمد مالك درامي

لقد كان الإسلام سباقًا إلى تقرير حقوق الإنسان، وشرع تشريعات تعلي من قيمة الإنسان وحقوقه المتمثلة في المساواة والحرية والعدل، لذلك نستعرض في هذه السلسلة حقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية وسبقت بها الأمم كافة، واليوم نتكلم عن الشبهات التي أثيرت حول حقوق الإنسان في الإسلام.

إن الدين الإسلامي مفخرة للمسلمين؛ لما جاء فيه من منظومة القيم التي تحث على احترام حقوق الإنسان أو غيره من الحقوق، كما أن دين الإسلام يقوم بدايةً على تربية الفرد والمجتمع المسلم على احترام حقوق الله -تعالى- ثم تأتي فيما بعد التربية على احترام حقوق الإنسان، ثم التربية على احترام حقوق الحيوان والنبات، باعتبارهما كائنات مسخرة للإنسان لا تقبل العبث ولا الإسراف، بل تستغل بالعدل والقسط والإحسان.

نقض الشبه المثارة

ولقد اجتهد أهل الإسلام منذ القدم في نقض الشبه المثارة حول الإسلام بردود قوية مُحكمة، ومما يلاحظ أنه كثر في أيامنا الخوض في إثارة فتنة الشبهات عامة حول الإسلام ومبادئه، ومنها على وجه الخصوص الشبهات المتعلقة بحقوق الإنسان في الإسلام وحماية الإسلام لتلك الحقوق، وسوف نعرض - بعون الله - بعض هذه الشبهات، والرد عليها.

الشبهة الأولى

إن حقوق الإنسان ذات مرجعية غربية بالأساس

روج الكثيرون من المشككين وأعداء الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم من العلمانيين، فأشاعوا الشائعات حول حقوق الإنسان في الإسلام، ومما أشاعوه أن الإسلام لم يعرف حقوق الإنسان إلا مؤخرا، ويؤكدون أن حقوق الإنسان ذات مرجعية غربية بالأساس.

الرد على هذه الشبهة

إن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية هبة من الله -تعالى- للإنسان؛ مما يجعل هذه الحقوق منوطة بالمفهوم الشرعي لها، وليست خاضعة، لأي تفسير كائنا ما كان إلا ضمن الضوابط الشرعية المعتبرة، كما أنها فكرة أصيلة في الشريعة الإسلامية، ومصادرها الأساسية، ففي الإسلام: الشريعة هي مصدر حقوق الإنسان؛ فالحقوق مأخوذة منها سواء من نصوص خاصة أم من نصوص عامة أم من القواعد العامة للشريعة، فما تقرره فهو الحق وما تنفيه فليس حقا وإن رآه الغرب حقا.

والإسلام أقر احترام حقوق الإنسان وحمايتها، وقدسها منذ أربعة عشر قرناً أي قبل هؤلاء الذين يشككون في حماية الإسلام لحقوق الإنسان، وتلك الحقوق أصيلة في الإسلام؛ فلا تقبل حذفاً ولا تعديلاً ولا نسخاً ولا تعطيلاً؛ لأنها حقوق ملزمة، شرعها الخالق -سبحانه وتعالى-، وهذا بعكس ما جاء به الغرب من حقوق، فحقوق الإنسان في الإسلام ليس من حق بشر أن يعطلها أو يتعدى عليها، ولا تسقط حصانتها الذاتية لا بإرادة الفرد تنازلاً عنها ولا بإرادة المجتمع ممثلاً فيما يقيمه من مؤسسات أيا كانت طبيعتها وكيفما كانت السلطات التي تخولها.

كما أن فكرة حقوق الإنسان ترتبط مباشرة بوجود الإنسان نفسه، الذي خلقه الله -سبحانه وتعالى-، وأعطاه صفة التكريم.

إعلان حقوق الإنسان

والإسلام منذ بزوغه جاء بإعلان حقوق الإنسان، وقد دخلت هذه الحقوق حيز التنفيذ منذ معرفة وحدانية الله



-سبحانه وتعالى-؛ حيث خلق البشر وكرمهم أفضل تكريم على جميع مخلوقاته بقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، فالله -تعالى- هو من كرم الإنسان بدين الإسلام على يد رسول الله -ﷺ-، وحافظ على حقوقه كاملة، وسن عقوبات على من ينتهك تلك الحقوق، وجعل الإنسان المحور المركزي للمسيرة الإنسانية؛ بحيث تصب كل معطياتها وإنجازاتها وطموحاتها في محصلة نهائية هي خير هذا الإنسان وإعمار هذا الكون؛ لأن الإنسان هو أكرم ما في الوجود.

مبادئ أصلية سبقت بها الشريعة الإسلامية

ومما سبق يتبين أن فكرة حقوق الإنسان وحرماته لم تأت لنا من الغرب أو من كتابات مفكرين أو مما سجلته العهود والمواثيق الدولية، وإنما هي مبادئ أصلية سبقت بها الشريعة الإسلامية هذه العهود والمواثيق، ولكن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة لحماية حقوق الإنسان في أكمل صورة وأرقاها وأنصحها، وأن ما كفله الإسلام من كرامة واحترام للإنسان لم يعرف من قبل في أمة من الأمم مهما سجلت من حضارات.

فالإسلام سبق القوانين الوضعية والمواثيق الدولية في حفظ حقوق الإنسان ورعايتها، على مفهوم الشريعة أساس الحق، وليس الحق أساس الشريعة، وقرر ذلك جلياً قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، والمسلمون يسمعون عن كرامة الإنسان، والتسوية، وتمتد حقوق الإنسان بجذورها إلى تاريخ بعيد، ترتبط مباشرة بوجود الإنسان نفسه، الذي خلقه الله -سبحانه وتعالى-، وأعطاه صفة التكريم.

الدين الإسلامي مفخرة للمسلمين لما جاء فيه من منظومة القيم التي تحث على احترام حقوق الإنسان أو غيره من الحقوق

الشبهة الثاني

جمود الشريعة الإسلامية وأنها لا تواكب التطورات الحديثة

زعم بعضهم أن الشريعة الإسلامية جامدة، وأن تطبيقها يتعارض مع حقوق الإنسان، فلا تساير متطلبات العصر لتلبي مصالح الإنسان المتطور.

الرد على هذه الشبهة

إن أحكام الإسلام أحكام عامة ومطلقة صالحة لكل زمان ومكان، ومن خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها كاملة وغير قابلة للإلغاء، أو التبديل مع تغير الزمان وتبدل الظروف والأحوال؛ لأنها جزء من الشريعة الإسلامية، والإسلام دين ودنيا، وأنه كما اهتم بتنظيم علاقة الفرد بربه، اهتم كذلك بعلاقة الفرد بأخيه الإنسان وبعلاقته بمجتمعه.

وعليه فالأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام على نوعين:

الأول: ما يتعلق بعلاقة الفرد بربه من عقيدة وإيمان وعبادات وغيرها، فهذه ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومن ثم جاءت أحكامها مفصلة، لا مجال للاجتهاد فيها، وهو ما يطلق عليه العبادات.

الثاني: ما يتعلق بين الناس بعضهم ببعض، وهو المعروف بالمعاملات، وهذا النوع متطور، ومتغير بتغير الزمان والمكان، بعضه ذو طابع اجتهادي، وهو يتميز بشيء من المرونة، ومن ثم جاءت أحكامها عامة مجملة غير مفصلة، تابعة للمصلحة العامة، بحسب ما يراه أهل الحل والعقد وأهل العلم، ومن ذلك مبدأ الشورى.

الشبهة الثالثة

شبهة تعدد الزوجات للرجل دون النساء

ومما أثاروه حول حقوق الإنسان في الإسلام شبهة تتعلق بتعدد الزوجات للرجل دون المرأة، ولماذا لا يجيز الإسلام للمرأة أن تتزوج أكثر من رجل واحد؟

الرد على هذه الشبهة

الزواج بأكثر من امرأة تشريع قديم أباحته الشرائع السابقة، كالتلمود والتوراة والمسيحية، ثمّ جاء الإسلامُ وقيّد تعدد الزوجات، وحدّده بعدد معيّن للحد من الفوضى، ومراعاةً للظروف الأسرية والاجتماعية التي قد تستدعي التعدد، ومن الأدلة على مشروعية تعدد الزوجات قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: ٣)، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: إن غيلان بن سَلَمَة الثَّقَفِي أسلم وتحته عَشْرُ نسوة، فقال له النبي -ﷺ- « اخْتَرْ منهنّ أربعاً».

وقد بيّن الأئمة -رحمهم الله- حكمة الرب - عز وجل- من ذلك، ومنهم الإمام ابن القيم- رحمه الله-؛ حيث قال: « فذلك من حكمة الرب -تعالى- وإحسانه ورحمته بخلقه ورعاية مصالحهم، وينزّه شرعه أن يأتي بغير هذا، ولو أبيح للمرأة أن تكون عند زوجين فأكثر، لفسد العالم، وضاعت الأنساب، وقتل الأزواج بعضهم بعضاً، وعظمت البلية، واشتدت الفتنة، وقامت سوق الحرب بين الرجال.

وكيف يستقيم حال امرأة فيها شركاء متشاكسون؟ وكيف يستقيم حال الشركاء فيها؟ فمجيء الشريعة بما جاءت به خلاف هذا من أعظم الأدلة على حكمة الشارع ورحمته وعنايته» اهـ.

والمرأة إذا كان لها أكثر من رجل وولدت ولداً منهم فإنّه لا يُعرف من والده على التعيين، ومن ثم تضيع حقوقه الاجتماعية والقانونية، بينما يُناسب نظام تعدّد الزوجات الرجل؛ بحكم طبيعته وخلقه ومسؤولياته في الحياة.

شباب
تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

الشباب واستثمار مواسم الطاعات

أمَر اللهُ عبادَه بفعل الخيرات والمسارَعة إليها، ومدح أصحاب هذه الخصال، قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(الْبَقَرَة: ١٤٨)، هذا توجيه لهِمَم أُولي الألباب للمبادَرة والمسارَعة إلى الصالحات قبل الفوات، وبَشَّر اللهُ المسابقينَ بالسبق المحقّق والفوز بوعد الله الحق.

قال -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾(الْمُؤْمِنُونَ: ٦١)، وإن المسلم إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة فالحزم كل الحزم في انتهازها، والمبادَرة إليها، أمّا المتأنّي والمتأخّر فلا حظّ له في ميدان السباق، وإذا فاتَه الفضلُ في الخير فيَعَضُّ أصابعَ الندم، ولاتَ حين مندم، وقد حثّ رسولُ الله -ﷺ- على اغتنام الشباب قبل نزول الشيب والهرم، واغتنام الفراغ قبل حلول المشاغل، واغتنام الصحة قبل مفاجأة المرض، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(الْحَشْرِ: ١٨)، بيّن -سبحانه- أن الاستعداد لمواسم الخير التي هي فُرَص عابرة دليل على الصدق، قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾(مُحَمَّدٍ: ٢١). لهذه الأمة نفحات في أيام دهرها، يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: «اطلبوا الخيرَ دهرَكم كلَّه، وتعرَّضُوا لنفحات رحمة الله -تعالى- فإن لله -عز وجل- نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده».

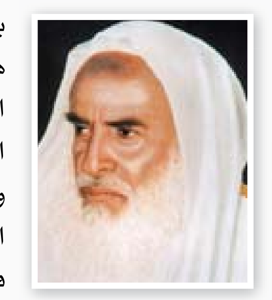
فضل الإخلاص والمتابعة

من الفوائد التي ذكرها الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر في فضل الإخلاص والمتابعة: قال ابن القيم -رحمه الله-: والأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة والتعظيم والإجلال، وقصد وجه المعبود وحده، دون شيء من الحظوظ سواه، حتى تكون صورة العملين واحدة، وبينهما في الفضل ما لا يحصيه إلا الله -تعالى-، وتتفاضل أيضا بتجريد المتابعة، فبين العملين من الفضل بحسب ما يتفاضلان به في المتابعة، فتتفاضل الأعمال بحسب تجريد الإخلاص والمتابعة تفاضلا لا يحصيه إلا الله -تعالى-.



الإسلام ليس تقييدًا للحريات

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: الإسلام ليس تقييدًا للحريات، ولكنه تنظيم لها، وتوجيه سليم، حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطى الحرية بلا حدود؛ لأنه ما من شخص يريد الحرية المطلقة



بلا حدود إلا كانت حريته هذه على حساب حريات الآخرين، فيقع التصادم بين الحريات وتنتشر الفوضى، ويحل الفساد؛ ولذلك سمى الله الأحكام الدينية حدودًا، فإذا كان الحكم تحريما قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾، وإن كان إيجابا قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا﴾.

نصائح لاستغلال مواسم الطاعات

- إذا أراد الإنسان أن يوفق في موسم الطاعة فليستقبله أول ما يستقبله بالتوبة، فيكثر من الاستغفار؛ فإن الذنب قد يحول بين العبد وبين العمل الصالح.
- عليك أن تحس بقصر الأجل وقصر العمر؛ فهي من أعظم الأمور التي تعين على مواسم الخير.
- مما يعين على اغتنام مواسم الخير دعاء الله -تعالى-، ولذلك كان النبي -ﷺ- يستفتح يومه فيسأل الله التوفيق للطاعة والبر.
- الاهتداء بهدي رسول الله -ﷺ- في هذه المواسم، فأولى الناس بالرحمة والهدى والبر هو الحريص على التأسي بالكتاب والسنة.

وصايا للشباب في زمن الفتن

- اعمل على صيانة شبابك وحفظه بتجنب الشرور والفساد بأنواعه، مستعينا -في ذلك- بالله متوكلًا عليه وحده -جل في علاه.
- كن محافظًا تمام المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين ولاسيما الصلاة؛ فإن الصلاة عصمةٌ لك من الشر وأَمَنَةٌ لك من الباطل.
- كن مؤديا حقوق العباد التي أوجبها الله عليك، وأعظمها حق الأبوين؛ فإنه حق عظيم واجب جسيم.
- كن قريبًا من أهل العلم وأهل الفضل، تستمع إلى أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتنتفع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمَّك.
- كن محققًا ما أوجبه الله عليك من سمع وطاعة لولي أمرك؛ فإن في ذلك النجاة.
- اعمل في أيامك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله -جل وعلا-، فإن ذكر الله -عز وجل- عصمةٌ من الشيطان وأَمَنَةٌ لصاحبه من الضر والبلاء.
- ليكن لك وردٌ يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله -عز وجل- طمأنينة للقلوب وسعادةٌ لها في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- أكثر من دعاء الله -عز وجل- أن يثبِّتك على الحق والهدى وأن يعيذك من الشر والردى؛ فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.
- احرص على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وتجنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب.

تعريف الصحابي

قال ابن حجر -رحمه الله-: «الصحابي من لقي النبي -ﷺ- مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، من روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى»، ويدخل في تعريف الصحابي: من اجتمع بالرسول -ﷺ- ولو حكما، كالصبي في المهد، وأيضا من اجتمع به -ﷺ- مؤمنا به، ثم ارتد، ثم آمن ومات على الإيمان.

حب الصحابة عقيدة ودين

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله -ﷺ-، وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم، والاحتجاج بإجماعهم، والاقتداء بهم، والأخذ بآثارهم، وحرمة بغض أحد منهم؛ لما شرفهم الله به من صحبة رسوله -ﷺ-، والجهاد معه لنصرة دين الإسلام، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم، وتقديم حب الله ورسوله -ﷺ- على ذلك كله، وحبهم -رضي الله عنهم- دين يدان به، وقربى يتقرب بها إلى الله -تعالى-.

آية رسمت منهاجًا للأسرةِ والحياةِ الزوجيةِ

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

قال الله -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ﴾، هذه الآية رسمت منهاجًا للأسرة وللحياة الزوجية، وهو أنّ الرجل هو من يرتّب أمرها ويقوّمها ويسددها، وهو من يسعى لجلب الأرزاق وتهيئة الحاجات والكماليات، فالرجل «راع ومسؤول عن رعيته» وهذا الرجل عليه أن يلتزم بقوامته على بيته بشرع الله -سبحانه وتعالى-، قال ابن كثير -رحمه الله-: يقول -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها.

لماذا الرجل هو القيّم؟

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة: ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم: لقوله -ﷺ-: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك.

﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه -ﷺ-، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيما عليها، كما قال الله -تعالى-: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ الآية (البقرة: ٢٢٨)، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ يعني: أمراء عليها أي تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله.

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فهناكَ أمر جبليٌّ فطر به الرجل كان بذلك مفضّلا به على المرأة وهو: قوته البدنية وقوته العقلية وجلادته، ولذا جعل شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل، لما في عقلها ودينها من نقصان، وسئل النبي -ﷺ- لمَ ذلك؟ قال: أليسَ إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قالت بلى يا رسول الله، قال: فذلك من نقصانِ دينها، أليسَ شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل؟ قالت بلى يا رسول الله. قال: فذلك من نقصانِ عقلها.

واجبات القيم

فعلى القيّم الزوج أن يحسّن أخلاقَهَ ويهذّبها بمكارم الأخلاق، لأنّ النبي -ﷺ- يقول عن النسوة: «إنما هنّ عوانٍ عندكم»، وقال -موجّها في التقويم-: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ؛ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ؛ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ «وعند ابن حبان» فدارها تعش بها».

حاجة النساء إلى التفقه في أحكام دينهن

لا شكّ أنّ النساء بحاجة إلى التفقه في أحكام دينهنّ، قال النبي -ﷺ-: «النساء شقائق الرجال»، وهنّ داخلات في قوله -تعالى-: ﴿وقل رب زدني علما﴾، وقول النبي -ﷺ- من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وغيرها من العموماتِ التي لا تختصّ بجنسٍ عن آخر، وفي تفضيل كل معلم عن كل جاهل، فجدير بأخواتنا الفضليات أن يعرفنَ أحكام دينهن؛ فقد أثنت عائشة -رضي الله عنها- على نساء الأنصار بقولها: نعم النساء نساء الأنصار! لم يمنعهن الحياء من الفقه في الدين.

من أسباب قسوة القلب



ذكر الله - عز وجل - قسوةَ القلوب في القرآن، وأنها صفة من صفات اليهود؛ قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤)، وإن أسباب قسوة القلوب كثيرة منها ما يلي:

- هجر قراءة القرآن وتدبُّر معانيه، قال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).
- التعلُّق بالماديات وضعف التوكُّل على الله -عزوجل.
- التوسُّع في المباحات (من مأكل ومشرب وغيرها) فلا إفراط ولا تفريط، وخير الأمور الوسط.
- إهمال محاسبة النفس.
- كثرة الكلام والمزاح.
- الغفلة عن الموت وما بعده.
- عدم الإلمام بسيرة الرسول -ﷺ-، وابتاع سنته وهديه

علاج القسوة

- أعظم علاج وشفاء للأسقام الأخلاقية هو القرآن الكريم، قال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).
- صلة الأرحام.
- الصدقة.
- التقرُّب إلى الله -عزوجل- بالنوافل بعد الفرائض.
- تفقد أحوال الفقراء والمساكين وأحوال الجيران.
- ترك الذنوب والمعاصي.
- كثرة الاستغفار.

نموذج رائع من النساء

كانت -رضي الله عنها- نموذجا رائعا من النساء اللاتي كن يسألن رسول الله -ﷺ- عن أمور دينهن؛ لتصل إلى طريق الصواب، وتسلك جانب الخير؛ ولذلك وصفت بأنها من ذوات العقل والدين، وأنها خطيبة النساء، ولأسماء -رضي الله عنها- مكانة خاصة في نفس أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -؛ فهي التي زينتها يوم زفافها إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وأدخلتها عليه، وأصبحت بعد ذلك تدعى أسماء عائشة.

المبايعة الصادقة

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

إنها واحدة من النسوة المؤمنات صاحبات المجد والشرف والدين، نعتها أبو نعيم فقال: «منهن الأنصارية أسماء بنت يزيد بن السكن النابذة لما يورث الغرور والفتن»، أسلمت في السابقين من الأنصار على يد مصعب بن عمير- رضي الله عنه -، وأسماء هي بنت عمة معاذ بن جبل- رضي الله عنه .

ترك الاستعجال في القرارات الأسرية

من علاج المشكلات الزوجية ترك الاستعجال في القرارات الأسرية، والبعد عن شدة الغضب وإصدار الأحكام المستعجلة في أثنائه، فالتريث يعين على حل المشكلات والصواب في الحسم، وأما العجل والغضب فيعقدان القضايا، ويؤديان إلى ما لا تحمد عقباه؛ ففي ساعة غضب أو عجلة، كم من زوج سارع إلى طلاق زوجته، وكم من زوجة طالبت بطلاقها، فلما عادت العقول بعد طيشانها حضر الندم وربما الدموع ترافقه.

شهادتها لكثير من الأحداث المهمة في الإسلام

وشهدت أسماء كثيراً من الأحداث المهمة في الإسلام، وكانت تشارك فيها؛ فحضرت غزوة الخندق، وخرجت مع النبي -ﷺ- إلى الحديبية، وبايعت بيعة الرضوان، ثم شاركت في غزوة خيبر، ولم تتوقف -رضي الله عنها- عن الجهاد؛ فما إن أقبلت السنة الثالثة عشرة من الهجرة حتى خرجت إلى بلاد الشام لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك لتسقي العطشى، وتضمد الجرحى، ولم يكن عملها مقتصراً على ذلك، بل انغمرت في الصفوف، وقتلت يومئذٍ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهراً إلى أن توفيت في زمن يزيد بن معاوية - رضي الله عنها وأرضاها.



فتاوى الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
حفظه الله

حكم شرب الدخان والاستفادة من ثمنه

■ **هل شرب الدخان والاستفادة بثمنه حرام، أم مكروه؟ مع ذكر الدليل.**

● الدخان حرام عند أهل العلم، ولا يجوز شربه ولا بيعه ولا أكل ثمنه، لما فيه من المضرة العظيمة والخبث الكثير، وقد أجمع الأطباء وأجمع من عرف الدخان بالتجارب أنه مضر وأنه خبيث؛ ولهذا ذهب المحققون من أهل العلم إلى تحريمه؛ لمضاره الكثيرة وخبثه في نفسه، والدليل على هذا: قوله -سبحانه- في كتابه الكريم: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة:٤) الله -سبحانه- إنما أحل الطيبات لعباده، وقد أجمع الأطباء العارفون به أنه ليس من الطيبات بل هو من الخبائث الضارة، فهو يسبب أمراضاً كثيرة؛ منها: مرض السرطان، ومنها: موت السكتة الفجأة، ومنها: أمراض أخرى معروفة عند أهل الطب والعارفين بهذا، شجرة خبيثة، ومن ذلك قوله -جل وعلا- في وصف نبيه محمد -ﷺ-: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف:١٥٧)؛ فالدخان من الخبائث التي تضر متعاطيها، فيكون محرماً، يعني: الدخان، فهو شجرة خبيثة مضرة ضرراً كبيراً، فوجب القطع بتحريمها، وتحريم ثمنها، وتحريم التجارة فيها. نعم.

الرشوة حرام بالنص والإجماع

■ **ما حكم الشرع في الرشوة؟**

● الرشوة حرام بالنص والإجماع، وهي: ما يبذل للقاضي وغيره ليميل عن الحق ويحكم لصاحبها بما يوافق هواه، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه لعن الراشي والمرتشي، وروي عنه -ﷺ- أنه لعن الرائش أيضًا، وهو: الواسطة بينهما، ولا شك أنه آثم ومستحق للذم والعيب والعقوبة؛ لكونه معينًا على الإثم والعدوان، وقد قال -سبحانه-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

لا يجوز الحلف بغير الله كائنًا من كان

■ **ما حكم من يحلف بالنبي؟**

● لا يجوز الحلف بغير الله كائنًا من كان، لا بالنبي ولا بغيره، يقول النبي -ﷺ-: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وقال: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»، وقال -ﷺ-: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر، وخرج أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، وقال -ﷺ-: «من حلف بالأمانة فليس منا»، والمقصود: أن الواجب الحلف بالله وحده، ولا يجوز الحلف بالنبي، ولا بغير النبي، ولا بالأمانة، ولا بالكعبة، ولا بغير ذلك، فالحلف بالله وحده.

من شك في عدد الركعات

■ **إذا قام رجل في صلاته وصلى ركعتين مثلًا وهو في الركعة الثالثة دخله شك ولم يدر هل قرأ الفاتحة في الركعة الثانية أم لا، ولم يترجح عنده أحد الأمرين، علمًا بأن ذلك قد تكرر منه، ماذا يلزمه في ذلك؟**

إذا كان الوسواس يتكرر فلا يلتفت إليه، ويحمل حاله على أنه قرأها إرغامًا للشيطان، أما إذا كان شيئًا عارضًا ليس بشيء متكرر فهذا يلغيها وتكون الثالثة بدلًا منها ويأتي بركعة زائدة ويسجد للسهو، أما إذا كان وسواس يتكرر فهذا من الشيطان ولا يلتفت إليه ويعتبرها ولا يعيد ولا يأتي بشيء بدلها. نعم.

الأمور التي ينبغي للتاجر مراعاتها

■ ما الأمور التي ينبغي للتاجر مراعاتها؟

● فالواجب على التاجر أن يتقي الله، وأن يجتهد في سلامة تجارته من الكذب، والخيانة، والغش، والأيمان الفاجرة، وكثرة الأيمان، حتى كثرة الأيمان ينبغي أن تحذرها ولو كنت صادقًا؛ لأنك إذا أكثرت منها جرك ذلك إلى الكذب، في الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إياكم وكثرة الحلف في البيع!؛ فإنه يُنفّق، ثُمَّ يَمحَق» ينفق السلعة ثم يمحق البركة، وقال أيضا -ﷺ-: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح»، وفي لفظ: «للكسب»، فهذا يبين لنا أن الأيمان الفاجرة والكذب والغش والخيانة وكثرة الأيمان ولو كان صاحبها صادقًا فهو على خطر عظيم، وفي الحديث أيضًا يقول -ﷺ-: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، منهم: «ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه»؛ فينبغي لك يا عبد الله أن تحرص على الكسب الطيب، والصناعة السليمة، والبيع السليم، حتى تزكو عند الله، وحتى يبارك لك، وحتى تكون مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة، قال -ﷺ- لما سئل أي الكسب أطيب؟- قال -ﷺ-: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»، هذا أطيب الكسب، عمل الرجل بيده: الصناعات، والزراعات، والنجارة، والحدادة، وأشباه ذلك، وكل بيع مبرور، هذا من الكسب الطيب، البيع المبرور الذي ليس فيه كذب ولا خيانة ولا غش، ويقول -ﷺ-: «ما أكل أحد طعامًا أفضل من أن يأكل من عمل يده، وكان نبي الله داود -ﷺ- يأكل من عمل يده».

إذا حلفت الأم على أولادها فخالفوها فعليها كفارة يمين

■ لدي أولاد، وكثيرًا ما أحلف عليهم بألا يعملوا كذا، لكنهم لا يستجيبون لأمري؛ فهل علي كفارة في هذه الحال؟

● إذا حلفت على أولادك أو غيرهم حلفًا مقصودًا أن يفعلوا شيئًا، أو ألا يفعلوه فخالفوك، فعليك كفارة يمين؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة:٨٩)، وهكذا لو حلفت على فعل شيء أو تركه، ثم رأيت أن المصلحة في خلاف ذلك، فلا بأس أن تحنثي في يمينك، وتؤدي الكفارة المذكورة؛ لقول النبي -ﷺ-: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها، فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» (متفق على صحته).

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

■ سمعت أن بعض العلماء عد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركنا من أركان الإسلام، فهل هذا صحيح؟

● نعم قال بذلك بعض أهل العلم، لكن لم يرد نص واضح في ذلك، وإنما هو من أعظم فرائض الإسلام، وأركان الإسلام التي بينها رسول الله -ﷺ- خمسة، قال -ﷺ-: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت». (متفق عليه). هكذا بين النبي -ﷺ- أركان الإسلام ودعائمه، فلا تجوز الزيادة عليها إلا بدليل صحيح، لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامة من الدعائم، وفرض من الفروض، لكنه لا يقال: إنه ركن سادس، لعدم الدليل على ذلك، كما أن الجهاد في سبيل الله دعامة من الدعائم، وهكذا ترك المحارم التي حرمها الله على عباده دعامة من الدعائم لابد منها، ولا يقال: إنهما ركنان من أركان الإسلام لعدم الدليل على ذلك، مع العلم بأنه يجب علينا أن نستقيم على كل ما أوجب الله، وأن ندع كل ما حرم الله.

لا تتشبه بهؤلاء !

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٣/٢/٦م

● لقد أصبح العالم مثل القرية الصغيرة؛ بفضل انتشار وسائل الإعلام وسرعة تغطيتها لكل ما يحدث؛ فغدت علاقة المسلمين بغيرهم من الشعوب والأديان قوية، ولما كان الضعيف يسارع في تقليد القوي، كان التشبه بالآخرين سمة واضحة في المجتمعات المسلمة.

● لذا فقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- محذرا من التشبه بالآخرين فقال: «لتتَّبعنَّ سَنَنَ من كانَ قبلَكم حذو القُذَّة بالقُذَّة حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبّ لدخلتُموه»؛ فغالب التشبه لا يجوز، وأخطره ما اتصل بالعقيدة الإسلامية، أو ما كان له تأثير على الشخصية الإسلامية لمحوها.

● فلا يجوز التشبه بالكفار في أي شيء من عقائدهم، أو عباداتهم، أو عاداتهم أو سلوكهم، التي صارت شعاراً عليهم، وتحريم التشبه هنا حماية للمسلم من أن يقع في الشرك، قال -تعالى-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة: ٢٢). وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم»، وهذا يدعو إلى وجوب استقلال المسلمين في جميع شؤونهم.

● ولا يجوز التشبه بأهل الأهواء والبدع، والبدعة: كل ما يتقرب به إلى الله ولم يشرعه، وما أدخل على الدين من غير دليل شرعي، قال -تعالى-: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (الكهف: ١٠٣ – ١٠٤)، و في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد». وقال أيضا: « من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». ولخطورة البدعة حذر منها علماء السنة، و نهوا عن مخالطة أهلها، وأمروا بمفارقتهم و هجرهم.

● ولا يجوز التشبه بالفساق، والفسق: هو الخروج عن طاعة الله وتجاوز الحد بالمعصية؛ فليس للمسلم التقي الصالح أن يتشبه بهم في أحوالهم، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩).

● ولا يجوز تشبه الرجال بالنساء والعكس، فقد «لَعَنَ رَسولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجالِ»، وتحريم التشبه هنا بسبب تبديل خلق الله، فمن يحاولُ الخُروجَ عَنِ الخِلْقَةِ التي خلقَه اللهُ عليها؛ فهو عاصٍ قد استوجب اللَّعْنَةَ لنفسه، وهي الطَّرْدُ من رَحمةِ اللهِ -تعالَى-؛ فلا يَنْبغي للرِّجالِ التَّشبُّهُ بالنِّساءِ في اللِّباسِ والزِّينَةِ، وكذا الأفعالُ الَّتي هي للنِّساءِ خاصَّةً، ولا يَجوزُ للنِّساءِ التَّشبُّهُ بالرِّجالِ فيما كان ذلك للرِّجالِ خاصَّةً. وفي ذلك محافظة على مقتضى الفطرة التي فطر الله -عز وجل- كل واحد من الجنسين عليها.

● ولا يجوز التشبه بالحيوانات، قال -صلى الله عليه وسلم-: «اعْتَدِلُوا في السُّجُودِ ولا يَبْسُطْ أحَدُكُمْ ذِراعَيْهِ انْبِساطَ الكَلْبِ». ليس الكلب فحسب، بل نهينا عن بروك كبروك البعير، والتفات كالتفات الثعلب، وافتراش كافتراش السبع، وإقعاء كإقعاء الكلب، ونقر كنقر الغراب، ورفع الأيدي وقت السلام كأذناب الخيل الشُّمس، والحكمة من النهي عن التشبه بالحيوانات من مقتضى المحافظة على الفطرة؛ إذ الله -تعالى- خلق الإنسان في أحسن صورة، وكرمه ورفع قدره، قال -جل وعلا-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠).



العدد الجديد
العدد ١١٤
السنة السادسة عشر
يناير ٢٠٢٣
أجيالنا
المعطف الجديد
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna
مباشر
للإستفسار 25362733



جمعية
صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك